المجلة العلمية لكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بدمياط الجديدة



الجينية وموقفها من التناسخ
دراسة تحليلية نقدية

الدكتور

محمد رشدي إبراهيم

الأستاذ المساعد في قسم العقيدة والفلسفة بكلية البنات

الإسلامية بأسيوط جامعة الأزهر

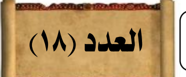
العدد الثامن عشر (يونيو ٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي/ ISSN (2356- 6353)

الترقيم الدولي الإلكتروني/ (2636- 2716)

رقم الإيداع بدار الكتب / (2013/ 18766)





الجينية وموقفها من التناسخ . دراسة تحليلية نقدية

ملخص البحث باللغة العربية:

تُعد عقيدة التناســخ من أكثر العقائد المثيرة للجدل في الفكر الديني والميتافيزيقي؛ لا ســيما وأنها تتعلق بمصــير الإنســان بعد الموت؛ كما أن هذه العقيدة تُعتبر من أكثر المفاهيم الفلسـفية والروحية عمقاً في الأديان الشـرقية الوضـعية، ومن ثمّ فقد برزت هذه العقيدة في بلاد الهند؛ ولا سـيما في معتقدات دين الجينية؛ بل إنها تُعد من الركائز الأسـاسـية لعقيدة الجينيين. وعلى الرغم من الخلفية الثقافية والاجتماعية المشـــتركة بين الجينيين وغيرهم من أتباع الأديان الوضـعية في الهند، إلا أن أصـحاب الفكر الجيني قدموا صـورة مختلفة ومتباينة لمفهوم التناسـخ الذي كان موجوداً لدى الأديان الســابقة لهم؛ متمثلاً فيما أطلقوا عليه اســم الكارما أو الكارمان.

وتكمن مشـــكلة البحث في الإجابة عن الأســئلة التالية: من هم الجينيون؟ وما مفهوم التناسخ في الفكر الجيني؟ وما موقف الجينية من التناسخ؟ وما مفهوم الكارما في الفكر الجيني؟ وما النقد الذي يمكن أن يوجه إلى الجينية في هذه العقيدة؟

أما عن المنهج المتبع في البحث؛ فلقد اتبعت المنهجين: التحليلي، والنقدي.

ومن أبرز النتــائج التي يمكن الوصـــول إليهــا في هــذا البحــث: التعريف بالجينيــة وأصــولها، وبيان مفهوم التناســخ، وتوضــيح موقف الجينية من التناســخ؛ وبيان بطلان هذه العقيدة.

الكلمات المفتاحية: الجينية، المصير، التناسخ، الكارما، النجاة.

Research Summary:

The doctrine of reincarnation is one of the most controversial concepts in religious and metaphysical thought, particularly as it relates to the fate of man after death. It is also considered one of the most profound philosophical and spiritual concepts in Eastern positive religions. Consequently, it emerged in India, particularly within the Jain faith. Indeed, it is considered a fundamental pillar of the Jain faith. Despite the shared cultural and social background between Jains and other followers of positive religions in India, Jainists presented a different and contrasting version of the concept of reincarnation that existed in earlier religions, represented by what they called karma or karman.

The research problem lies in answering the following questions: Who are the Jains? What is the concept of reincarnation in Jainist thought? What is the Jainist position on reincarnation? What is the concept of karma in Jainist thought? What criticisms can be directed at Jains in this doctrine?

As for the methodology used in the research, I followed both analytical and critical approaches.

Among the most prominent findings of this research are: defining genetics and its origins, explaining the concept of reincarnation, clarifying the geneticist position on reincarnation, and demonstrating the invalidity of this doctrine.

Keywords: Geneticism, destiny, reincarnation, karma, salvation.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فإن العقيدة والدين يحتلان مكانة بارزة ومهمة في حياة المجتمع الشرقي؛ ولا سيما الشعب الهندي؛ على أن الهند – التي تقع إلى الجنوب من قارة آسيا، وتبلغ مساحتها أكثر من ثلاثة مليون كيلو متر مربع – تُعد من أكثر بلدان العالم تنوعاً في الأديان والعقائد والمذاهب، إذ إن طبيعتها الجغرافية والاجتماعية والثقافية والفكرية قد أسهمت وبشكل كبير وواضح في تعدد الأديان وتنوع العقائد وكثرة المذاهب فيها منذ آلاف السنين، وبذلك أصبحت الهند مجالاً خصباً لأن تحتضن طيفاً واسعاً وكبيراً من الأديان والمعتقدات والمذاهب المختلفة والمتباينة؛ ذلك بالإضافة إلى بعض التقاليد والشعائر الدينية والممارسات الروحية؛ كل ذلك كان له الأثر العميق في تشكيل بعض الأفكار الدينية والفلسفية المختلفة في العالم.

وكان من بين الأديان الوضعية التي ظهرت على الساحة العقائدية في بلاد الهند الجينية أو الجانتية؛ والتي كانت بمثابة ثورة على الهندوسية ورجال دينها الذين تسلطوا على الشعب الهندي دينياً وسياسياً واجتماعياً وثقافياً؛ حيث شكلوا – عبر قرون عديدة من الزمن – طبقة أرستقراطية روحية احتكرت السلطة والمعرفة وامتلكوا زمام الأمور في تلك البلاد.

وتُعد الجينية من أشهر الأديان الهندية، ومن أقدم الأديان في المجتمع الهندي وغيره من بعض المجتمعات الأخرى؛ حيث إن للجينية أتباع في الهند، وبعض بلدان العالم، ولها معتقداتها الخاصة بها؛ ومن بينها عقيدة مهمة ومشهورة وهي عقيدة التناسخ؛ تلك العقيدة التي تعني بمفهومها العام: انتقال الروح من جسد إلى جسد بعد الموت؛ بحيث تظل الروح قائمة، وتنتقل إلى جسد آخر، وقد يكون ذلك الجسد إنساناً آخر أو حيواناً أو نباتاً أو حتى جماداً، وذلك بحسب ما يترتب على أفعال الشخص في حياته السابقة.

لقد قامت عقيدة التناسخ على مبدأ وحدة الوجود وخلود الروح وتناسخ الأرواح، وأن الروح جوهر خالد أزلي، والجسد يُعد قميصها أو ثوبها الذي إذا ما بلي أستبدل بغيره، وهكذا تتنقل الروح من شخص إلى آخر في دورات مستمرة ومتتابعة، وعقيدة التناسخ تُعد من أهم وأبرز المسائل



العقائدية والروحية والفلسفية التي شغلت الكثير من أتباع بعض الأديان منذ العصور الأولى قبل التاريخ الميلادي وحتى يومنا هذا؛ كونها متعلقة بالإنسان ومصيره، وما يسعى إليه ويقصده؛ فمنذ فجر التاريخ تساءل المفكرون والفلاسفة وأتباع الأديان عن حياة الإنسان ومصيره، وكذلك الثواب والعقاب، والفناء والخلود. لا سيما وأن عقيدة التناسخ مازالت موجودة إلى يومنا هذا في معتقدات الجينية، وغيرهما ممن يدين بها ويعتنقها ويروج لها.

ولما كانت عقيدة التناسخ أو الكارما من العقائد المهمة والرئيسة في الدين الجيني لما لها من أثر في تشكيل رؤية الإنسان الجيني للجسد والروح والعمل وكيفية الخلاص؛ فكان من الأهمية بمكان محاولة فهم تصور الجينيين للوجود الإنساني والروحي، وكيف فسر أتباع ذلك الدين العلاقة بين الكارما ومصير الإنسان.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الجينية تتميز عن غيرها من أديان الهند بتفسير خاص بها لعقيدة التناسخ، تذهب فيه إلى أن الكارما مادة لطيفة تلتصق بالروح، ولا يتحقق التحرر إلا بتهذيب النفس بالزهد والأخلاق الصارمة. وكيف أن إيمانهم بالكارما يعكس حرصهم الشديد على مجموعة من الأعمال الخاصة بهم: كالصوم الطويل، واللاعنف وهو الحرص على عدم إيذاء الكائنات الحية، والعري وعدم ارتداء اللباس، والزهد والتقشف، والصمت الطويل، ونبذ الحياة المادية.

ومن ثمّ كان لابد من إلقاء الضوء على جانب من الأهمية بمكان؛ ألا وهو رأي الجينية، وبيان طبيعة فكر ومعتقدهم في عقيدة التناسخ، والوقوف على طبيعة تلك العقيدة وجوانبها المختلفة، وبيان موقف الإسلام من هذه العقيدة.وهذا ما دفعني للكتابة في هذا الموضوع، ولقد سميته:

الجينية وموقفها من التناسخ – دراسة تحليلية نقدية.

وقسمته إلى: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بالجينية.

المبحث الثاني: تعريف التناسخ في اللغة والاصطلاح.

المبحث الثالث: موقف الجينية من عقيدة التناسخ.

المبحث الرابع: موقف الإسلام من عقيدة التناسخ والكارما الجينية.

الخاتمة: في أهم نتائج البحث.

المبحث الأول

التعريف بالجينية

أولاً: تعريف الجينية:

الجينية أو الجاينية أو الجانتية هي واحدة من أقدم الأديان الهندية الحية، والتي مازالت تمارس بمعتقداتها وطقوسها إلى اليوم، ولها أتباع كثيرون؛ ولا سيما في الهند، والولايات المتحدة الأمريكية، وكينيا، والمملكة المتحدة، وكندا، واليابان؛ حيث يتراوح عددهم حول العالم بين أربعة إلى ستة مليون نسمة، والنسبة الكبيرة منهم في الهند إذ يصل عددهم إلى ما يزيد عن أربعة مليون نسمة.

والجينية تُعد أسلوب ونمط حياة معين يسلكه أتباعها؛ فهي: حركة عقلية حرة؛ متحررة من سلطان الويدات[١]... ومطبوعة بطابع الذهن الهندوسي العام، أسس بنيانها على الخوف من تكرار الموالد، والهرب من الحياة اتقاء ما فيها من شرور، نشأت عن الزهد في الحياة الدنيا، عمادها الرياضات المتبعة والمراقبات الشاقة، ومعولها الخمود للملذات والمؤلمات، وسبيلها التقشف والتشدد في العيش، وطريقها الرهبانية[٢]. من خلال هذا التعريف يتضح جلياً أن الجينية تسعى لأن يعيش أتباعها حياة الزهد والتقشف؛ إذ إنهما يشكلان جوهر الحياة الروحية في ذلك الدين.

---

(١) الويدات: أو الفيدا، وهو أقدم وأقدس نصوص الدين الهندوسي، وهو كتاب هندوآري، حمل الفاتحون عناصره معهم إلى وادي "البنجاب" حيث فرضوا تعاليمه على الوطنيين فرضاً، وهو مكتوب باللغة السنسكريتية، ولكلمة الفيدا عدة معان؛ أدقها: العلم عن طريق الدين بكل ما هو مجهول، وهو عبارة عن أوراد تعبدية، وأناشيد دينية، وتعاويذ سحرية، وهذا الكتاب مؤلف من أربع مجموعات: الأولى: "ريج فيدا" وهي تحتوي على الأوراد التعبدية، والثانية: "سامان فيدا" وهي تحتوي على الأناشيد، والثالثة: "ياجوس فيدا" وهي تحتوي على طقوس الضحايا والقرابين، والرابعة: "أتارفا-فيدا" وهي تحتوي على التعاويذ السحرية. ينظر: الفلسفة الشرقية، د. محمد غلاب، صـ٩٣، ٩٤، ط مطبعة البيت الأخضر، القاهرة، ١٩٣٨م، وأديان الهند الكبرى، الهندوسية – الجينية – البوذية، د. أحمد شلبي، صـ٣٩، ٤٠، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر: فلسفة الهند القديمة، الشيخ محمد عبدالسلام الرامبوري، صـ٥٩، مجلة ثقافة الهند، الصادرة عن مجلس الهند للروابط الثقافية، المجلد الخامس، العدد الثاني، يونيو ١٩٥٤م.

ثانياً: نشأة الجينية:

إن نشأة الجينية كانت بمثابة ردة فعل وثورة على الهندوسية (البرهمية)[١]؛ ولا سيما الممارسات والأفعال والأخلاق المرتبطة برجال الدين الهندوس والنظام الديني الهندوسي.

فالجينية – هي والبوذية[٢] – من الثورات الدينية العارمة التي قامت ضد البرهمية؛ وذلك أن البراهمة – عن طريق نظام الطبقات[٣] الذي يعتبرونه ركناً أساسياً من أركان ديانتهم – خصوا أنفسهم بكثير من الامتيازات الدينية والاجتماعية، وطغوا، وبغوا، واستبدوا بكثير من الناس حتى ضج الناس

(١) البرهمية: ويطلق عليها الهندوسية أيضاً؛ ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي عبارة عن مجموعة من الآلهة والمعبودات العديدة، ومن النظام الاجتماعي المتمثل في الطبقات الأربع، ومن النصوص الفكرية والشعرية والفلسفية في اللغة السنسكريتية، وهي أسلوب في الحياة كامل مستوفى أكثر مما هي مجموعة من العقائد والمعتقدات. ينظر: الديانة الهندوسية وقدوم الإسلام إلى الهند، محمد هشام بوتكدان، صـ٣٢١، هيئة تنسيق الكليات الإسلامية، جنوب الهند، والهند والغرب، علي أدهم، صـ١٨، ط دار المعارف، مصر، د. ت.

(٢) البوذية: إحدى ديانات الهند الكبرى؛ تنتسب إلى جوتاما بوذا (٥٦٠-٤٨٠ ق. م) أشهر فلاسفة الهند، وهي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، وقد ظهرت في الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية. وكانت في البداية تناهض الهندوسية وتتجه إلى العناية بالإنسان، كما أن فيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. وبعد موت مؤسسها تحولت إلى معتقدات باطلة، ذات طابع وثني، ولقد غالى أتباعها في مؤسسها حتى ألهوه. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ٧٥٨/٢، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

(٣) من معتقدات البرهمية أن أربعة أنواع من البشر خلقوا – على حد زعمهم – من الإله براهما، ويطلق عليهم اسم الطبقات الأربع؛ وهم: أ- الكهنة البراهمة الذين هم أعظم الناس وأفضلهم قدسية؛ وهؤلاء خلقوا من رأس براهما، ب- الملوك والمحاربون الذين يسمون بالكشتر، والذين خلقوا من مناكب براهما ويديه، وهم يأتون في الأفضلية بعد الكهنة البراهمة، ج- أرباب المهن من الزراع والتجار ممن يوفرون وسائل العيش للكهنة والملوك والمحاربين، ويسمون بالفيشية، وخلقوا من ركبتي براهما، د- بقية الناس الذين ينتمون إلى الطبقة السفلى، ومهمتهم خدمة الطوائف الثلاث السابقة، ويسمون بالشودرا أو المنبوذين، وخلقوا من قدمي براهما. وكل طبقة من هذه الطبقات لها آداب خاصة تتحلى بها. ينظر: مقارنات الأديان، الديانات القديمة، الشيخ محمد أبو زهرة، صـ٤٥، ٤٦، الناشر: معهد الدراسات الإسلامية، (د. ت)، وقصة الديانات، سليمان مظهر، صـ٨٢، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، وأديان العالم، حبيب سعيد، صـ٧٢، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة.

من ظلمهم وطغيانهم، وتمنوا أن يأتي من يخلصهم من هؤلاء الناس الذين وضعوا أنفسهم في مصاف الآلهة(١).

ويصف الدكتور محمد غلاب بعض الامتيازات التي وضعها رجال الدين البرهمي لأنفسهم؛ قائلاً: "أهم ما أدخله كهنة البراهمانية على الدين الفيدي من تجديد هو وجوب تقديس رجال الدين ووضعهم في الصف الأول في الأمة؛ بل واعتبارهم العمود الفقري للحياة الاجتماعية كلها. وقد اتخذوا لذلك سبباً يبرره في نظر الشعب، وهو أن رجال الدين هم وحدهم الذين يملكون التأثير على الآلهة. ومن ثمّ كان طبعياً أن يكون لهم المقام الأسمى ويلقبوا بالآلهة الإنسانيين، وأن يكون إكرامهم في مقدمة أنواع العبادات، وإهانتهم وإساءتهم من كبريات الجرائم" (٢). وهكذا وضع رجال الدين البرهميين أنفسهم في منزلة الآلهة على الأرض، وتسلطوا على أتباع ديانتهم، واستبدوا بكل شيء وظلموا وتجبروا تحت اسم السلطة الدينية.

ولقد شكّل ذلك الطغيان والجور والظلم والبغي والاستبداد والجشع والتعسف والقمع الذي نتج عن أفعال رجال الدين البرهمي والسلطة الدينية المستبدة الدوافع الرئيسة لقيام بعض الحركات الثورية الإصلاحية على البرهمية، وعلى رجال دينها، دعت تلك الحركات إلى القضاء على الطبقية والظلم والطغيان، كما دعت إلى المساواة بين أفراد المجتمع دون تمييز، وتمنى الناس أن يقودهم رجل دين روحاني، وتحقق لهم ذلك؛ فقامت الجينية على يد زعيمها مهاويرا، والبوذية بقيادة حكيمها بوذا.

لكن الواقع يؤكد أن مهاويرا رفض النظام الطبقي الهندوسي، ومن ثمّ رفض التمييز بين الطبقات والأجناس، بل ورفض كل ما يجعل من طبقة واحدة تتمتع بالإمتيازات كافة(٣). رفض نظام الطبقات

---

(١) الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، د. إبراهيم محمد إبراهيم، صـ١١١، ط مطبعة الأمانة، شبرا، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، وقارن: الحضارات القديمة، إشراف: ف. دياكوف، س. كوفاليف، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، ٢١٢/١، الناشر: دار علاء الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م، وتاريخ الأديان القديم، د. رؤوف سبهاني، صـ٢٩٦، الناشر: مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

(٢) الفلسفة الشرقية، د. محمد غلاب، ص١٠٤، ١٠٥.

(٣) الفلسفة في الهند، قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والمعاصرة مع المقدمات عن الفلسفة الشرقية وفي الصين، د. علي زيعور، صـ٣٢٠، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

لأنه يرى أنه يتنافى مع العدل المطلق، بل طالما ثار وكره معلّميه حين شاهدهم يفضلون الملوك على الناس[١].

ويصف العالم والمستشرق الفرنسي الأستاذ بول ماسون أورسيل (ت١٩٥٦م) الحالة التي كانت عليها الهند في نهاية القرن السادس قبل الميلاد؛ والذي شهد ثورة كبيرة على البراهمة؛ لا سيما من الجينية والبوذية، وكتب فيه القضاء على تسلط واستبداد البراهمة وعصر الطبقات؛ حيث يقول: "بدأت الهند في نهاية القرن السادس قبل الميلاد تتخلص من دين جعل الطقوس في خدمة الأنانية النفعية" [٢].

وبالفعل قامت كل من الجينية والبوذية كحركتين ثوريتين إصلاحيتين لرفض التمييز الطبقي الهندوسي، ورفض النفوذ والاستبداد الديني والاجتماعي الذي كان قائماً قبلهما على أساس عنصري، والدعوة إلى تساوي الناس في الحقوق والواجبات؛ ومن ثمّ مثّل ظهورهما لحظة تحول تاريخي في الفكر الديني الهندي.

نشط في القرن السادس قبل الميلاد مجموعة من المفكرين والفلاسفة في آسيا؛ ولا سيما في بلاد الهند؛ وكان أحد هؤلاء معلم الجينية مهاويرا أو مهافيرا[٣]، الذي ينحدر من أسرة عريقة من طبقة الكاشتريا[٤] التي تسيطر على أمور السياسة والحرب، وكانت أسرته تقيم في "بيساره" وهي بالقرب من المدينة المسماة "بتنا" بولاية "بيهار"، وكان أبوه "سدهارتها" عضواً في المجلس الذي يحكم المدينة أو قطاع المحاربين فيها، وتزوج "سدهارتها" من ابنة رئيس هذا المجلس واسمها "ترى سالا"، وارتقى "سدهارتها" حتى قيل إنه كان أمير المدينة أو ملكها، وكان مولد مهاويرا سنة ٥٩٩ ق. م. واختاروا

---

(١) البوذية وتأثيرها في الفكر والفرق الإسلامية المتطرفة، د. محمد علي الزعبي، د. علي زيعور، ص١٦٨، منشورات مطبعة الإنصاف، ١٩٦٤م.

(٢) الفلسفة في الشرق، بول ماسون أورسيل، ترجمة: د. محمد يوسف موسى، ص١١٥، ط دار المعارف، مصر، (د. ت).

(٣) يذهب البعض – منفرداً دون أن يذكر ما يعضد رأيه – إلى أن مهاويرا كان موجوداً في القرن التاسع قبل الميلاد. ينظر: الموسوعة الفلسفية، لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، بإشراف: م. روزنتال، ب. يودين، ترجمة: سمير كرم، مراجعة: د. صادق جلال العظم، جورج طرابيشي، ص١٦٠، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د. ت).

(٤) الكاشتريا: هي إحدى الطبقات في الهندوسية، وهي طبقة الجند والمحاربين. ينظر: الفلسفة في الشرق، ص١١١، والفلسفة الشرقية، ص١٠٢.

له اســم "وردهاماتا" أي الزيادة؛ لأن أســرته نعمت بالرخاء والخير منذ حملت به أمه؛ ولكن أتباعه يدعونه مهاويرا ويعني البطل العظيم؛ مدعين أن هذا الاسم هو الذي اختارته له الآلهة، ويدعى كذلك جينا أي القاهر والمتغلب وهو الاسـم الذي سميت به الجينية، ونشـأ مهاويرا في بيت يكسـوه الرخاء وطيب العيش، وكانت أسـرته تسـتقبل من حين لآخر وفود الرهبان وجماعات النسـاك، وكان مهاويرا يجالســهم ويســتمع لهم ويحب حديثهم فتأثر بهم فعزف عن متع الدنيا وملذاتها ومال إلى الرهبنة والتبتل(١). ولكن دفعته حياة أســرته إلى الزواج فتزوج بفتاة اسمها "يســودا" وولدت له ابنته "أبوجا" وظل طيلة حياته يكبت إحســاســه وشــوقه للرهبنة حتى مات والده وتولى أخوه الإمارة؛ فطلب من أخيه أن يأذن له في الرهبنة؛ فطلب منه أخوه تأجيل ذلك الأمر عاماً؛ فأجابه مهاويرا لذلك، وبعد عـام أعلن تخليه عن متع الـدنيا ليخلو للزهـد والتبتـل(٢). ومن ثمّ تنـازل طواعيـة عن ممتلكـاتـه، وترك أســرته والحياة الفارهة التي كان يعيشــها، وهكذا وبعد قناعة تامة من داخله انخرط مهاويرا في حياة أخرى؛ إنها حياة النســاك والزهاد التي طالما أحبها وســعى إليها؛ لأنه كان يرى أن حياة الملذات الدنيوية لا قيمة لها، وأن الحياة الأخرى من اعتناق الزهد والرهبنة هي سبيل الخلاص التي وجد نفسه فيها.

وكان مهاويرا – على حد تعبير أتباع الجينية – مسـتغرقاً في معرفة الحقيقة، ونيل العرفان، حذراً في الفكر والقول والعمل، وفي جميع حركاته وسكناته، لم يرتكب فاحشة، ولم يعمل سوءاً، وكان عريقاً في تأملاته، يصوم ليومين ونصـف اليوم، وطهر نفسـه بالرياضـات الصعبة والتأملات النفسية العميقة حتى نال العلم الأعلى المعروف بـــ "العلم المحيط"، وبعد سـنة من الرياضـات والتأملات فاز بدرجة "هادي السـبيل" المعروف لديهم باسـم "سـير تنكرا"، ثم بدأ يدعو الناس إلى الطريق المستقيم – على

(١) ينظر: أديان الهند الكبرى، صـ١٠٦، ١٠٧، والأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، صـ١١٤، ١٤٠٦هـ-١٩٨٥م، وتاريخ الأديان القديم، د. رؤوف سبهاني، صـ٢٩٨، ٢٩٩.

(٢) أديان الهند الكبرى، صـ١٠٧، ١٠٨، والأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، صـ ١١٥.

حد قولهم – فبدأ بدعوة أقاربه وأسرته؛ فأجابوه بغير جفاء؛ حتى التف حوله وأجابه لدعوته كذلك آلاف الأتباع من الخواص والعوام[1].

إن مهاويرا ليس شخصية دينية فحسب؛ بل إنه مثال عملي لأتباع الجينية من ناحية تطبيق الحياة الأخلاقية في الفكر الجيني؛ من التأمل، والتفكر، وضبط النفس[2]، والتقشف، والزهد، والحرمان، والرياضات النفسية الشاقة والمتعبة، والتي تحتاج إلى مجاهدة النفس، وغير ذلك من الأخلاق الجينية العملية التطبيقية التي كانت أحد الأسباب الرئيسة لاستجابة الجينيين لدعوته وتعاليمه واتباع الدين الجيني.

ولقد دعته تلك الحياة الروحية التي عاشها هو وأتباعه إلى عدم إيذاء أو قتل أي حي والنهي عن ذلك مطلقاً؛ لذلك كان من أقواله: "جميع الأحياء تكره الألم، وعلى هذا لا تؤذها ولا تقتلها. هذا هو روح الحكمة (لا تقتل حياً)... إذا ما اعتكفت على سعادتك الروحية فلا تقتل أي حي بنفسك ولا بأوامرك ولا بموافقتك" [3]. ومن ثمّ عُدت الجينية من أكثر الأديان تشدداً في مبدأ اللاعنف، وأصبح مبدأ من مبادئ المذهب الجيني.

ويؤكد الدكتور أحمد شلبي على هذا الامر قائلاً: "الجينية دين مسالم، يبالغ كل المبالغة في البعد عن العنف حتى أنه يكره قتل الهوام والحشرات الصغيرة" [4].

فيما يذهب صاحب كتاب: فكر الهند؛ إلى القول بأن "وصية اللاعنف لم تكن الشفقة مصدرها وإنما أتت من الرغبة في بقاء المرء نقياً من قذارة العالم، وهي ترتبط بأخلاقية أنعشها فقط

---

(١) ينظر: فلسفة الهند القديمة، الرامبوري، صـ٦٤، ٦٥، والدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، د. محيي الدين الألوائي، صـ٢٨٢، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

(٢) النفس: هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وسماها الحكيم: الروح الحيوانية، فهو جوهر مشرق للبدن. ينظر: التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، بتحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، صـ٢٤٢، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٣) نقلاً عن: حكمة الأديان الحية، جوزيف كاير، ترجمة: المحامي حسين الكيلاني، مراجعة: أ. محمود الملاح، صـ١٤٦، ١٤٧، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د. ت)، وتاريخ حضارة الهند، محمد مجيب، ترجمة: د. محمد نعمان خان، مراجعة: د. زبير أحمد الفاروقي، صـ١١٧، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

(٤) أديان الهند الكبرى، صـ١١١.



اهتمام بالكمال الداخلي لا اهتمام بتحقيق الخير عن طريق النشاط، والهندي في ذلك العصر القديم – بدافع من مصلحته الخاصة لا بدافع من تعاطف مع الخلائق – أن يطيع في سلوكه مع الكائنات الحية مبدأ اللانشـــاط الناجم عن إنكار العالم. والعنف في نظره هو أول ما ينبغي عليه تجنبه من أعمال" (١).

ولقد اســـتمرت دعوة مهاويرا حتى أوفى اثنين وســـبعين من عمره؛ فألقى على أتباعه خمســـاً وخمسين خطبة، وأجاب عن أسئلة كثيرة وصل عددها إلى ستة وثلاثين سؤالاً؛ ثم حان أجله فقضى نحبه في حوالي سنة ٥٢٧ ق. م(٢).

واتخذ أتباع ماهافيرا لأنفســهم اسماً اشــتقوه من اســم عقيدتهم؛ فأطلقوا على أنفســهم اسـم الجانتيين؛ ونظم ماهافيرا طائفة من رجاله يكونون رهباناً عزاباً، وطائفة من النســـاء يكن راهبات عانســات؛ فلما أن جاءته منيته وهو في الثانية والســبعين من عمره، ترك وراءه أربعة عشــر ألفاً من أشياع مذهبه. وأخذت هذه العقيدة شيئاً فشيئاً تخرج من جوفها مذهباً من أعجب ما شهده تاريخ الأديان من مذاهب(٣).

وبناءً على هذا الرأي فإن المؤســـس الحقيقي للجينية ولما عليه الجينيون الآن من معتقدات هو مهاويرا أو مهافيرا.

وفي المقابل يذكر الدكتور سليمان مظهر عن الجانتيين رأياً آخر وهو: أن مهاويرا لم يكن وحده هو المؤسس للجينية؛ بل أسسها في الحقيقة أربعة وعشرون "جينا"؛ أي أربعة وعشرون فاتحاً ظهروا على فترات دورية ليبشروا الناس ويهدوا – على حد قولهم – شعب الهند إلى الطريق المستقيم(٤).

---

(١) فكر الهند، كبار مفكري الهند ومذاهبهم على مر العصور، ألبير ثويتزر، ترجمة: يوسف شلب الشام، صـ٧٣، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

(٢) فلسفة الهند القديمة، صـ٦٥، والأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، صـ١١٧، ١١٨، والدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، صـ٢٨٢.

(٣) قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود، وآخرين، المجلد الأول، ٣/٥٨، ٥٩، الناشر: دار الجيل للنشر والطبع والتوزيع، بيروت، لبنان، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، د. ت.

(٤) قصة الديانات، صـ١٥٩.

والحقيقة أن الرأي القائل بأن المؤسس الحقيقي للجينية هو مهاويرا أو مهافيرا هو الرأي الأسلم والأصوب، والذي ذكره كثير من الباحثين الذين تحدثوا عن الجينية(١).

وهذا لا يمنع من القول بأن الجينية لم تنشأ فجأة أو صدفة؛ بل كانت هناك مجموعة من المقدمات والإرهاصات الدينية والأخلاقية والفكرية والفلسفية – المتمثلة في أفعال الزهاد والنساك والمعلمين الروحانيين الهنود – التي شكّلت الأرض الخصبة والبيئة الملائمة لنشأة ذلك الدين، وكانت الجينية بمثابة مقدمات رئيسة وعوامل مهمة لظهور الجينية على يد مؤسسها مهافيرا في القرن السادس قبل الميلاد.

ثالثاً: انقسام أتباع الجينية:

كانت الجينية في حياة مؤسسها مهاويرا فرقة واحدة؛ لكن بعد وفاته نزلت مجاعة شديدة في بلاد مكدا التي كانت الموطن الأصلي للجينية؛ فترك بعض السكان تلك البلاد؛ طلباً للعيش وتخفيفاً للعبء عن سكانها؛ فذهبت مجموعة منهم إلى الجنوب بزعامة بدرا باهو، وأقام الباقون تحت رقابة أستولا بدرا؛ فلما ذهبت عنهم المجاعة جمعهم أستولا باهو وعقد مجلساً في باتلي بترا – وكان ذلك بنحو ثلاثة قرون قبل الميلاد – ليجمع أمرهم على مستندات الجينية؛ فيصير لهم قانوناً من الأدب الجيني المقدس يرجعون إليه في حال ائتلافهم أو اختلافهم؛ فقرر المجلس قانوناً مقدساً من الأدب الجيني؛ لكن الناس لم يجمعوا عليه واختلف الرأي. وفي العصر نفسه اختلف الناس حول مسألة اللباس والتعري؛ فمنهم من رأى أن التعري من واجبات الطريقة ومدرارة للنجاة، ومنهم من أوجب اللباس بقدر ما يستر العورة، وهؤلاء أولوا تعري مهاويرا بغيبوبته عن نفسه في تأملاته؛ فما كان يدري ما ظهر منه وما ستر، واستفحل الاختلاف فحدث انقسام خطير شطر الجينية إلى فرقتين:

الفرقة الأولى: تسمى ديجامبرا Digambara (أي أصحاب الزي السماوي)؛ أي الذين اتخذوا السماء كساءً لهم، وهم العراة.

---

(١) ينظر على سبيل المثال: الفلسفة الشرقية، د. محمد غلاب، صـ١١٧، وتاريخ الإسلام في الهند، د. عبدالمنعم النمر، صـ٤٨، دار العهد الجديد للطباعة، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م، الإسلام والأديان، دراسة مقارنة، د. مصطفى حلمي، صـ٦٦، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م، والديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عبدالغفور عطار، ١/١٠٦، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

الفرقة الأخرى: يطلق عليها سويتامبرا Svetambara (أي أصحاب الزي الأبيض)[١].

لكن – مع مضي الزمن – لم يظل حال أتباع فرقة العراة الـ ديجامبرا Digambara على ما كان عليه في الماضـــي من العري وعدم اللباس واتباع التعاليم المتعلقة بذلك، ولم يعد ذلك المعتقد شـائعاً في أوسـاطهم؛ بل أصبحوا يرتدون الملابس كسـائر الناس في مجتمعهم؛ يستثنى من ذلك فقط رجال دينهم من الرهبان والقديسين الذين حافظوا على التقاليد القديمة لفرقتهم؛ زاعمين أن ذلك يُعد رمزاً للتجرد التام من التعلق بشـــهوات الدنيا وملذاتها؛ يقول الدكتور ســـليمان مظهر: "على أن الطائفتين أصـــبحتا تلبســـان اليوم الثياب العادية كما يقضـــي الزمان والمكان. وإن كان قديســـوهم وحدهم الذين لايزالون يجوبون الطرقات عراة الأجسام" [٢].

وعلى أي حال فلقد عُدّ ذلك الانقســـام من أبرز التطورات التي حدثت في الجينية بعد وفاة مؤسسـها مهاويرا؛ إذ إن ذلك الانقسـام في الجينية قد أحدث تحولات كبيرة فيها، وكان له بالغ الأثر على بعض الممارسـات والأفعال التي كانت موجودة سـابقاً فيها؛ لا سـيما وأن ذلك الانشـقاق قد أعطى الفرصـة للبعض من أتباع الجينية من التنصـل من تلك التعاليم الصـارمة والمبادئ والأصـول التي أسست ونشأت عليها الجينية.

رابعاً: أسس الجينية:

تقوم الجينية على بعض الأســـس والمبادئ؛ التي تمثل في مجموعها الأســـس الســـلوكية والقيم الأخلاقية التي ينبغي للإنســـان الجيني أن يتبعها ويعيش وفقها ليحيا الحياة الســـعيدة، هذه الأســـس والمبادئ – كما ذكرها الدكتور محمد غلاب – هي: الأمانة، والصـدق، وتجنب القتل، والتريض على الطهر... وأضـــاف إليها مهـاويرا مبـدأ خـامســـاً: وهو التخلي الكـامـل عن جميع الممتلكـات الشخصية[٣].

وهناك مجموعة من القيم والمبادئ التي اشتهرت بها الجينية؛ مثل:

---

(١) ينظر: فلسفة الهند القديمة، صـــ٦٥، ٦٦، والفلسفة الشرقية، صـــ١١٨، وقصة الديانات، صـــ١٦٦، والدين في الهند والصين وإيران، أبكار السقاف، صـ٥٨، ٥٩، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

(٢) قصة الديانات، صـ١٦٦، ١٦٧.

(٣) أديان الهند الكبرى، صـ١٢٢، والأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، صـ١١٨.

١- فرض رياضات وتدريبات جسمانية وروحية قاسية صارمة على أتباعها وأنصارها لعلو الروح والسيطرة على الرغبات والعواطف والشهوات، واتبعت طريقاً خاصاً للتأمل والتفكير.

٢- إلغاء جميع أنواع القرابين؛ بل منعت أكل اللحوم لجميع الحيوانات؛ إشفاقاً عليها ورحمة بها.

٣- تحريم جميع أنواع المنكرات والفواحش؛ مثل: الكذب، والسرقة، والزنا[١]؛ بل فضلت التبتل على الحياة الزوجية.

٤- من لم يرض بممارسة حياة القديسين والرهبان في ذلك الدين سمح له بممارسة الحياة الزوجية فقط.

٥- تخفيض الأدوات والاحتياجات التي يتطلبها الإنسان في الحياة اليومية إلى أدنى مستوى، وفرضت حياة الزهد والتقشف[٢].

ومن خلال تلك الأسس والمبادئ يتضح أن الجينية تقوم على نسق أخلاقي روحاني يُشكل لأتباعها الجوهر الديني والفلسفي؛ مما يؤكد أن الطريق الجيني –كما يعتقدون – هو اتباع السلوك القويم. ولكن نتيجة للحياة الصارمة والقاسية التي فرضتها الجينية على أتباعها من التقشف، والزهد، والرهبنة، وطريق تعذيب النفس الذي يسمونه بالنسك، والحرمان من متع وملذات الحياة الدنيا، ولصعوبة التوفيق بين تعاليمها القاسية وظروف الحياة العادية فقد عزف الكثير من أبناء الشعب الهندي عن الدخول فيها؛ مما أدى إلى انحصار انتشارها وقلة أتباعها مقارنة بالأديان الأخرى كالهندوسية أو البوذية.

خامساً: الكتب المقدسة عند الجينية:

الجينية دين وضعي؛ ومن ثمّ فليس لها كتاب بوحي من عند الله تعالى، ولكن توجد لديها مجموعة من المصادر والكتب المقدسة – على حد اعتقادهم –، ويذكر الباحث الامريكي جوزيف كاير مصدرين للجينية؛ قائلاً: "من أوائل الكتب الجانتسية المقدسة (الاثنا عشر انكا)، ومنها

(١) هذه التعاليم الأخلاقية من تحريم جميع أنواع المنكرات والفواحش؛ مثل: الكذب، والسرقة، والزنا... إلخ؛ تتوافق مع الإسلام والأديان الإلهية؛ فلعل جينياً آمن برسالة إلهية سابقة، وتأثر بما فيها من تعاليم أخلاقية محمودة.

(٢) الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، د. محمد إسماعيل الندوي، ص١٤٣، ١٤٤، ط دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م.

الكتاب الثاني (سوترا – كريت – انكا) الذي استهدف تحصين الرهبان والأحداث وترسيخهم في عقائدهم. كما يتناول في طريقه موضوعات كثيرة تكشف التعاليم الأساسية للجانتسية وتلخصها. وينقسم (سوترا – كريت – انكا) هذا إلى كتابين يحتوي كل منهما على عدد غير متساو من المحاضرات مقسومة بدورها إلى أبواب" (١).

بينما يذهب الدكتور أحمد شلبي إلى أن مصادر الجينية عبارة عن خطب لزعيمهم مهاويرا ورجال دينهم من الرهبان والنساك؛ وهي في مجموعها تُشكّل الجانب العقدي والإيماني والأخلاقي والسلوكي للمعتقدات والتعاليم والمبادئ والقيم الجينية؛ حيث يقول: "المصادر المقدسة لدى الجينيين هي خطب مهاويرا ووصاياه؛ ثم الخطب والوصايا المنسوبة للمريدين والعرفاء والرهبان والنساك الجينيين، وقد انتقل هذا التراث المقدس من جيل إلى جيل عن طريق المشافهة" (٢). وهذا يدل على أن التعاليم العقائدية والوصايا الأخلاقية والفلسفية من خطب وأقوال وتعاليم مهاويرا وكبار معلمي الجينية لم تكن مدونة في حياتهم وإنما تم نقلها مشافهة إلى أن دونت فيما بعد.

ويستطرد الدكتور أحمد شلبي مبيناً الطريقة التي جمع بها أتباع الجينية تلك الخطب والوصايا والتعاليم – والتي تُعد تراثاً مهماً للجينية والجينيين – لتدوينها والمحافظة عليها خوفاً من فقدانها وضياعها؛ حيث يقول: "ثم خيف ضياع هذا التراث أو ضياع بعضه أو اختلاطه بغيره؛ فاتجهت النية إلى جمعه وكتابته، واجتمع لذلك زعماء الجينية في القرن الرابع قبل الميلاد في مدينة (باطلي بترا) وتدارسوا هذا الأمر، وجمعوا بعض هذا التراث في عدة أسفار، ولكنهم اختلفوا بعضهم على بعض في المصادر، كما لم ينجحوا في جمع الناس حول ما اتفقوا عليه، ولذلك تأجلت كتابة القانون الجيني حتى سنة ٥٧ م، فدوّنوا آنذاك ما استطاعوا الحصول عليه بعد أن فقد كثير من هذا التراث بوفاة الحفاظ والعارفين، وفي القرن الخامس الميلادي عقدوا مجلساً آخر بمدينة (ولابهي) حيث تقرر الرأي الأخير حول التراث الجيني المقدس" (٣).

---

(١) حكمة الأديان الحية، ص١٤٤.

(٢) أديان الهند الكبرى، ص١١٧، والفلسفة الشرقية، ص١١٨.

(٣) أديان الهند الكبرى، ص١١٧.

ويذهب الدكتور محمد غلاب إلى القول بأن المتأخرين من أتباع الجينية لما انقسـموا فرعين؛ فإن أتباع الفرع الأول كتبوا قواعد الجينية وتقاليدها حوالي ســـنة ٨٠ م؛ لكنها فقدت جميعها ولم يبق إلا اسمها، وأما أتباع الفرع الثاني فقد دونوا قواعد المذهب حوالي سنة ٥٢٦ م، وكتبها مازالت باقية حتى الآن[١].

وعلى أي حال فإنه من المؤكد أن خطب ووصـــايا مهاويرا لم تدون في حياته؛ كما أن تلك الخطب والوصـايا والتعاليم لمهاويرا، وكذلك تعاليم ووصـايا رجال الدين الجيني أصبحت هي المصـادر الرئيسة المقدسة عند الجينيين؛ وذلك كله يمثل للجينيين جوهر الإيمان والعقيدة والسلوك الديني الذي ينبغي لهم اتباعه والعمل به.

(١) ينظر: الفلسفة الشرقية، صـ١١٨.

المبحث الثاني

تعريف التناسخ في اللغة والاصطلاح

أولاً: تعريف التناسخ في اللغة:

جاء في بعض المعاجم اللغوية عن المعنى اللغوي لمادة "نسخ" ما يأتي:

" نسخ الشيء ينسخه نسخا وانتسخه واستنسخه: اكتتبه عن مُعارضة... والنسخ: اكتتابك كتاباً عن كتاب حرفاً بحرف، والأصل نسخة، والمكتوب عنه نسخة لأنه قام مقامه، والكاتب ناسخ ومنتسخ. والاستنساخ: كتب كتاب من كتاب؛ وفي التنزيل: (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)[١]. أي نستنسخ ما تكتب الحفظة فيثبت عند الله... والنسخ: إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه؛ وفي التنزيل: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا)[٢]... والنسخ: تبديل الشيء من الشيء وهو غيره " [٣]. ويقال: (نسخت) الشمس الظل، و (انتسخته): أزالته. و (نسخت) الريح آثار الديار: غيرتها... و (نسخ) الآية بالآية: إزالة مثل حكمها[٤].

ومما سبق يتضح أن لفظ (التناسخ) في اللغة يشمل عدة معان مستمدة من الجذر (نَسَخَ)؛ مثل: الاكتتاب، والانتقال، والتبديل، والإبطال، والإزالة، والتغيير، والتحول.

---

(١) سورة الجاثية: آية ٢٩.

(٢) سورة البقرة: آية ١٠٦.

(٣) لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ابن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ٦١/٣، مادة (نسخ)، باب الخاء، فصل النون، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ، والقاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بتحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ص،٢٦١، باب الخاء، فصل النون، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

(٤) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، بتحقيق: يوسف الشيخ محمد، ص٣٠٩، باب النون، مادة (ن-س-خ)، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

ثانياً: تعريف التناسخ في الاصطلاح:

عُرّف التناسخ اصطلاحاً في التراث الديني والفكر الفلسفي بعدة تعريفات مختلفة؛ وذلك تبعاً لاختلاف الخلفية الدينية أو الفلسفية أو السياق الديني أو الفلسفي؛ ومن أبرز هذه التعريفات ما يأتي:

ما ذكره الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) من أن "التناسخ هو أن تتكرر الأكوار والأدوار إلى ما لا نهاية له، ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الأول. والثواب والعقاب في هذه الدار، لا في دار أخرى لا عمل فيها" [(١)].

وما جاء في كتاب التعريفات للجرجاني (ت ٨١٦هـ) بأن التناسخ هو: " عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر، من غير تخلل زمان بين التعلقين، للتعشق الذاتي بين الروح والجسد[(٢)] " [(٣)].

وما ورد في المعجم الوسيط عن تعريف التناسخ؛ أن: "تناسخ الروح عقيدة شاع أمرها بين الهنود وغيرهم من الأمم القديمة مؤداها: أن روح الميت تنتقل إلى حيوان أعلى أو أقل منزلة لتنعم أو تعذب جزاء على سلوك صاحبها الذي مات وأصحاب هذه العقيدة لا يقولون بالبعث" [(٤)].

وكذلك ما جاء في المعجم الفلسفي من أن "التناسخ انتقال الروح بعد الموت من بدن إلى آخر إنساناً أو حيواناً" [(٥)].

---

(١) الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، بتحقيق: أ. عبدالعزيز محمد الوكيل، ١١٣/٢، الناشر: مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.

(٢) الجسد: هو جوهر قابل للأبعاد الثلاثة، وقيل: هو المركب المؤلف من الجوهر. ينظر: التعريفات، ص٧٦.

(٣) التعريفات، ص٦٨.

(٤) المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٩١٧/٢، مادة (نسخ)، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

(٥) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ص٥٥، ط الهيئة العامة لمطابع الشؤون الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، والمعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، ص٢١٥، الناشر: دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

وما جاء في كتاب الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى؛ أن: "التناسخ رجوع الروح بعد خروجها من جسم إلى العالم الأرضي في جسم آخر" [١].

من خلال التعريفات الاصطلاحية السابقة للتناسخ يتضح أنه عبارة عن مفهوم فلسفي أو ديني مفاده أن الجوهر غير المادي أو ما تسمى بروح الشخص الميت تعود إلى الحياة منتقلة في جسد آخر؛ فإذا مات الإنسان فني منه الجسد، أما الروح فتنطلق من ذلك الجسد لتتقمص وتحل في جسد آخر، فتبدأ حياة جديدة في شكل أو جسد مادي مختلف بعد الموت؛ فالتناسخ عند من يقول به ويعتقده يُعد مظهراً من مظاهر استمرار الحياة لكن بصورة أفضل مما هي عليه.

وليس شرطاً أن يكون الجسد الآخر إنساناً؛ فقد يكون حيواناً، أو نباتاً، أو جماداً؛ وذلك بحسب ما اقترفته النفس في الحياة السابقة من أعمال سواء أكانت خيراً أم شراً..

لذلك فإنه في قوانين مانو[٢] أقدم الكتب الهندية يصف بعث مرتكب الذنب في صورة أدنى تبعاً لنوع الذنب؛ فقد يولد كلباً أو حماراً أو دودة، وكان الفيلسوفان اليونانيان أنباذوقليس (ت ٤٣٠ ق. م) وفيثاغورث (ت ٤٩٥ ق. م) من القائلين بالتناسخ، وكان الاثنان يعتبران قتل الحيوان جريمة لأنه من الجائز أن يكون ذلك الحيوان قريباً لنا فنأكل أقاربنا، وذكر أنباذوقليس أنه كان في حيواته السابقة نبتةَ وشجرةَ وطائراً وسمكةَ[٣].

ثالثاً: مراتب التناسخ:

ذكر التفتازاني (ت٧٩٢ هـ) مراتب وأنواع التناسخ بناء على ما جوزه القائلون بالتناسخ؛ مبيناً أنها عندهم خمس مراتب:

---

(١) الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى، د. محمد العريبي، ص٦٣، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٥م.

(٢) قوانين مانو: أو مانافا دهارما ساسترا (أي كتاب قوانين مانو) نص قانوني قديم يشتمل على مجموعة من العقائد، والعبادات، والمعاملات، والنظم الاجتماعية الخاصة بالدين البرهمي، وكذلك يشتمل على تاريخ الكون ونشأته، وخلق الإنسان، وتقسيم الطبقات؛ يُنسب ذلك النص إلى المشرع "مانو" أو "مانافا" الذي عاش حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وينزل البرهميون ذلك السفر منزلة التقديس؛ حتى اعتقدوا أن مؤلفه هو أحد الآلهة الستة المنبثقين عن الإله الخالق "براهما". ينظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبدالواحد وافي، صـ١٦١، ١٦٢، ط مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، الناشر: مكتبة نهضة مصر بالفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

(٣) نقلاً عن موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د. عبدالمنعم الحفني، ١/٤٠٢، الناشر: مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

المرتبة الأولى: النسخ: وهي انتقال النفس بعد مفارقة البدن إلى بدن آخر إنساني.

المرتبة الثانية: المسخ: وهي انتقال النفس بعد مفارقة البدن إلى حيوان آخر من البهائم والسباع وغيرهما.

المرتبة الثالثة: الفسخ: وهي انتقال النفس بعد مفارقة البدن إلى نبات.

المرتبة الرابعة: الرسخ: وهي انتقال النفس بعد مفارقة البدن إلى جماد. والرسخ أشد من النسخ؛ لأنه يرسخ ويبقى على الأيام ويدوم كالجبال.

المرتبة الخامسة: الجرم السماوي: وهي انتقال النفس بعد مفارقة البدن إلى جرم سماوي على ما يراه بعض الفلاسفة(١).

مما سبق وبناء على تقسيم التناسخ إلى مراتب مختلفة ومتباينة يتضح أن القائلين بالتناسخ اعتقدوا أن الروح تنتقل عبر أجساد مختلفة تتفاوت في طبيعتها وغايتها ومرتبتها؛ وذلك حسب أفعال الإنسان الصالحة أو الطالحة التي قام بها في حياته السابقة؛ لأن تلك الأفعال هي التي تحدد نوع الجسد الذي ستنتقل إليه الروح في الحياة التالية؛ فتنتقل الروح لتسكن جسداً آخر، تسعد فيه أو تشقى وذلك نتيجة ما قدمته من عمل.

بعض المصطلحات المتعلقة بمصير الروح بعد الموت:

عرفنا عند الحديث عن تعريف التناسخ أن المعنى المراد من التناسخ بحسب القائلين به هو: معتقد وتصور الروح بعد الموت بأنها لا تفنى وإنما تنتقل من جسد لجسد آخر – أيٌّ جسد كان – وفق أعمال الإنسان من خير أو شر، من ناحية أخرى توجد بعض المصطلحات والمفاهيم التي لها صلة وعلاقة وثيقة بمصير الروح بعد الموت؛ وذلك مثل: التقمص، والتجسد، والعودة؛ ومن ثمّ كان لابد من الوقوف على بيان معاني ومعرفة تلك المصطلحات، ومعرفة الفرق بينها وبين التناسخ؛ كي تتضح الروابط العقائدية والفكرية بين هذه المصطلحات؛ لكونها متعلقة بالمآل الذي ستؤول إليه الروح بعد الموت؛ فأقول وبالله التوفيق:

---

(١) شرح المقاصد، للعلامة سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني، ٢/٣٨، ط مطبعة الحاج محرم أفندي البوسنوي، استنابول، تركيا، ١٣٠٥هـ، وتحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، ص٤٨، ٤٩، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

أولاً: التقمص:

تعريف التقمص في اللغة:

التقمص عند اللغويين مأخوذ من مادة "(قمص) فالقاف والميم والصاد أصلان: أحدهما يدل على لبس شيء والانشيام فيه، والآخر على نزو شيء وحركة. فالأول القميص للإنسان معروف. يقال: تقمصه، إذا لبسه. ثم يستعار ذلك في كل شيء دخل فيه الإنسان، فيقال: تقمص الإمارة، وتقمص الولاية. وجمع القميص أقمصة، وقمص" (١).

تعريف التقمص في الاصطلاح:

عرّف الدكتور جميل صليبا التقمص في الاصطلاح بأنه: "انتقال الروح من جسد إلى جسد آخر" (٢). والناظر إلى تعريف مصطلح التقمص قد يظن أنه ليس هناك فارق بينه وبين التناسخ؛ إذ إن كلاهما هو عملية انتقال للروح من جسد إلى جسد آخر؛ لكن الأمر على خلاف ذلك؛ حيث إن التناسخ هو انتقال الروح إلى أي جسد ما سواء أكان إنساناً أم حيواناً أم نباتاً أم جماداً، أما التقمص فيكون قاصراً على انتقال الروح من جسد إنساني إلى جسد إنساني آخر فقط؛ فالتناسخ أعم والتقمص أخص، وهنا يتضح أن التقمص يُعد متفرعاً عن التناسخ.

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، بتحقيق: عبد السلام محمد هارون، ٢٧/٥، مادة (قمص)، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، بتحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ١٠٥٤/٣، ١٠٥٥، مادة (قمص)، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٢) المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، ٣٢٩/١، الناشر: دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

وتُعد كل من طائفتي: النُصـيرية[١] والدروز[٢] من أوائل القائلين بالتقمص؛ إذ يرون أن الأرواح حينما تفارق الجسد فإنها تتقمص ثوباً آخر؛ بمعنى أنها تنتقل إلى جسد آخر تتقمصه، وتُعد هذه العقيدة عندهما من العقائد الرئيسة والمهمة إذ إنها تمثل ركناً جوهرياً في العقائد الدينية لديهما.

ثانياً: التجسد:

تعريف التجسد في اللغة:

التجسد في اللغة مأخوذة من مادة جسد، والجسد: البدن أو الجسم، تقول: منه (تجسّد)، كما تقول من الجسم: تجسّم، والجِساد جمع: أجساد، والمِجْسَد: الثوب الملامس للجسد[٣].

تعريف التجسد في الاصطلاح:

جاء في كتاب (التوقيف على مهمات التعاريف) أن التجسد هو: "كل روح ظهر في جسم ناري أو نوري "[٤]. وهذا التعريف يحمل بين طياته الصبغة الإشراقية التي تعبر عن أن بعض الأرواح قد تظهر أو تتجلى في الأجسام النارية أو النورانية، وهو ما يعبر عنه بالتجلي أو الإشراق.

---

(١) النصيرية: أقدم فِرق غلاة الشيعة وإحدى الفرق الباطنية ينسبون أنفسهم إلى نُصير غلام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –، وقيل: إنهم ينتسبون – وهو الأغلب – إلى رئيسهم المؤسس محمد بن نُصير النميري البصري المتوفى حوالي ٢٧٠م، وهم الذين يقولون بتأليه عليّ – رضي الله عنه –، يقيم غالبيتهم في سوريا في الجبال المعروفة باسمهم في شرق اللاذقية والممتدة من حدود صافينا إلى حدود أنطاكية، وهم منتشرون في كثير من الأراضي السورية، ويقيم بعضهم في لبنان. ينظر: دائرة معارف القرن العشرين، الأستاذ محمد فريد وجدي، ٢٤٩/١٠، ط دار الفكر، بيروت، لبنان، (د. ت)، ومذاهب الإسلاميين، د. عبدالرحمن بدوي، صـ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٨٥، ط دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، أبريل ١٩٩٧م، وموسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، د. عبدالمنعم الحفني، صـ٣٩٤، ط دار الرشاد، القاهرة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

(٢) الدروز: فرقة إسماعيلية اتسمت بطابع الباطنية؛ حيث أخفوا عقيدتهم عن غيرهم من الفرق الإسلامية، نشأوا في إبان العصر الفاطمي، يسكنون في أنحاء متفرقة من لبنان، وبعض مناطق سوريا، ترتبط الدروز بشخصيتين؛ هما: محمد بن إسماعيل الدَّرَزي وهو أحد الداعين لتأليه الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي، وأبو منصور أنوشتكين الدَّرْزي أحد قواد الحاكم بأمر الله. ينظر: إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة، صـ٢٥٩، ٢٦٠، الناشر: الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

(٣) المعجم الوسيط، ١٢٢/١، مادة (جسده)، ومختار الصحاح، صـ٤٤، باب الجيم، مادة (ج-س-د).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، عبدالرؤوف المناوي، بتحقيق: د. عبدالحميد صالح حمدان، صـ٩١، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

وفي الفكر الهندي لدى بعض الأديان الوضعية يُعد التجسد من المعتقدات الرئيسة والأساسية، وهو – على حد زعمهم – نزول الإله أو الروح الإلهية في شكل مادي أو هيئة مادية إلى العالم الأرضي لتحقيق مهمة كونية روحية متمثلة في الهداية والتعليم والدفاع عن المظلومين والانتقام من الظالمين. وفي الهندوسية تسمى عندهم بـــ "الأڤاتارا Avatara" أي: تجسد الآلهة، أو نزولهم وهبوطهم على الأرض، وفي الفكر الهندوسي غالباً ما ترتبط عقيدة التجسد بالإله فيشنو[١].

وتبعاً لنظرية – الأڤاتارا Avatara – فإن فيشنو تجسد في شخص الخالق "نارايانا Narayana" واتخذ شكلاً أرضياً لكي ينقذ العالم عندما هددت قوى الشر بتدميره؛ وهو صاحب التجسدات العشرة[٢] المتمثلة في:

١- السمكة Matsya التي أنقذت مانو Manu أو الإنسان الأول – في الفكر الهندوسي –، والحكماء، والفيدا من الطوفان العظيم.

٢- السلحفاة Kurma التي ركب الآلهة فوق ظهرها واستولوا على جبل Mandara، ومن هناك مخضوا محيط اللبن كيما يستردوا <طعام الآلهة) الذي فقدوه في الطوفان.

٣- الخنزير البري Varaha الذي قتل "هيرانيكاشا Hiranyakasha" وأنقذ الأرض من المحيط الكوني الذي ألقاها فيه الشيطان.

٤- الإنسان الأسد الذي قتل الشيطان "هيرانيكاشايبو" ذلك الشيطان الذي نال بركة إلهية تجعل من المستحيل قتله؛ لكن فيشنو اندفع من عمود في قصر الشيطان على صورة الإنسان الأسد في الغسق وقتل الشيطان على عتبة القصر.

---

(١) فيشنو هو أحد أركان الثالوث الهندي المقدس في الهندوسية، والمكون –كما يعتقد الهندوس – من: "براهما" وهو الإله الخالق مانح الحياة والقوي الذي صدرت عنه جميع الأشياء، وهو الإله الأول من بين ثلاثة آلهة، يليه "فيشنو" الحافظ الذي مهمته التغذية والبناء، و "شيفا" أو "سيفا" الإله المخرب المدمر الذي يهدم ويحطم وتصفر به الأوراق الخضراء ويأتي الهرم بعد الشباب؛ أي: (الشيطان). ينظر: مقارنات الأديان، الديانات القديمة، صـ٢٧، ٢٨، والأوبانيشاد، عبدالسلام زيان، صـ١١، الناشر: شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، والبيان في مقارنة الأديان، د. أسعد السحمراني، صـ١٢٢، ١٢٣، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٢) للرجوع إلى تلك التجسدات العشرة ينظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مشرف التحرير: جفري بارندر، ترجمة د: إمام عبدالفتاح إمام، مراجعة د. عبالغفار مكاوي، ١٤٢، ١٤٣، مايو ١٩٩٣م.

٥- القزم Vamana الذي كان يمنح بركة العبور لأي مكان في ثلاث خطوات، والذي ظهر أمام الشيطان بالي Bali لكنه خطا خطوتين فقط وترك الخطوة الثالثة للشيطان بالي Bali.

٦- راما صاحب الفأس الذي نظف أرض الكشاترية – طبقة المحاربين – إحدى وعشرين مرة على التوالي دفاعاً عن البراهمة ضد النهب الملكي.

٧- راما ملك أيوذيا Ayodha بطل الرمايانا الذي قتل الشيطان رافانا Ravna الذي يقطن سري لانكا.

٨- كريشنا[١]. فإن فيشنو في صورته الكريشنية –كما هو في معتقد الهندوسية – عبارة عن مولود في سجن يأتي بكثير من أعاجيب البطولة ومغامرات الغرام، يشفي الصم والعمي، ويعاون المصابين بداء البرص، ويذود عن الفقراء، ويبعث الموتى من القبور[٢].

٩- بوذا.

١٠- كالكين الذي يمثل المستقبل، وصُوِرَ على أنه حصان، أو إنسان برأس حصان، أو إنسان يمتطي صهوة حصان أبيض وبيده سيف ملتهب وسوف يحكم الأرض بالعدل، ويستعيد العصر الذهبي.

ومما سبق يتضح أن العقيدة الهندوسية ترى أن فيشنو في تجسداته ينزل إلى العالم الأرضي، ويتخذ شكلاً حياً متمثلاً في صور مختلفة ومتباينة قد تكون بشرية أو حيوانية أو غير ذلك؛ ليصحح أخطاء العالم وينقذه من الشر والظلم، ويقضي على القوى الشريرة والظالمة؛ وليحقق العدالة والعمل على التوازن بين الخير والشر؛ ففيشنو في معتقدهم هو الحافظ أو حافظ الكون وحاميه؛ إنه – عندهم – مثال الخير والشجاعة والبطولة والتضحية والفداء.

---

(١) كريشنا: اسمه هريشيكيشا، وهو مشتق من هريش: أي أن يصبح قوياً أو صلباً، وكيشا أي: الشعر؛ فيصبح معنى الاسم هو: كريشنا ذو الشعر المجعد القوي. ينظر: الباجافادجيتا، الكتاب الهندي المقدس، د. شاكوانتالا راوا شاستري، ترجمة رعد عبدالجليل جواد، صـ٢٥، الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

(٢) قصة الديانات، صـ٩٥.

المبحث الثالث

موقف الجينية من عقيدة التناسخ

مما لا شـــك فيه أن عقيدة التناســخ كانت موجودة في الفكر الهندي قبل ظهور الجينية التي نشأت في القرن السادس قبل الميلاد؛ فلقد كانت هذه العقيدة موجودة عند بعض الأديان والتيارات الفكرية والفلسفية الهندية التي سبقت ذلك الفكر الجيني بقرون عديدة.

ويرى العلّامة أبو الريحان البيروني (ت٤٤٠هـ) أن التناسخ ليس مجرد فكرة ثانوية أو جانبية أو شـعيرة هامشـية لدى الهنود؛ بل وصـفه بأنه علم النحلة الهندية؛ قائلاً: "كما أن الشـهادة بكلمة الإخلاص شـعار إيمان المسـلمين، والتثليث علامة النصـرانية، والإسـبات علامة اليهودية، كذلك التناســخ علم النحلة الهندية؛ فمن لم ينتحله لم يك منها ولم يُعد من جملتها" (١). فالتناسـخ يُعد من أهم وأبرز العقائد التي يتميز بها الهنود – ولا سـيما أتباع الأديان الوضـعية – عن غيرهم من الأمم الأخرى.

بل ذهب بعض العلماء – في زعمهم – إلى أبعد من ذلك قائلين: "إن تجدد الحياة، أو تقمص الأرواح، أو التناســخ، ليس حقيقة واقعية فقط، عرفها علماء الهند القدماء؛ بل ضـــرورة منطقية كذلك. والعقل والعدل كلاهما يطالبان بتسلسل الحياة" (٢). وهذا يعكس رؤية الفكر الهندي القديم الذي ادعى أن التناسـخ لم يكن مجرد شـيء تقليدي في الثقافة الدينية الهندية؛ بل إنه حقيقة واقعية ثابتة بالعقل والمنطق والعدالة.

وسـبب التناسـخ والرجوع والعودة إلى العالم المادي في الفكر الهندي – كما يذكر الأستاذ أتريا – هو:

أولاً: لأننا لا نزال فريسة لكثير من الأهواء والشهوات المتعلقة بالعالم المادي والتي لم تشبع بعد؛ فلابد من إشباع جميع شهواتنا آجلاً أو عاجلاً.

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، ص٣٩.

(٢) ثقافة الهند وجهاتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية، البروفسور أتريا، ص٤٣، مجلة ثقافة الهند، المجلد الأول، العدد الثاني، سنة ١٩٦٢م.

ثانياً: لأننا خرجنا من العالم وعلينا ديون كثيرة لا بد من أدائها. فلا مناص لنا من أن نتذوق ثمار أعمالنا التي عملناها في حياتنا السابقة في العالم المادي(١).

والجينية مثل الكثير من الأديان الهندية التي كانت تؤمن وتعتقد بتناســـخ الأرواح، وكما يقول الدكتور محمد غلاب مبيناً ومصـــوراً أهمية عقيدة التناســـخ لدى الجينيين، وكيف أن الجينية قائمة ومؤسسة على الإيمان بتلك العقيدة التي تُعد من ثوابتها وجوهر أصولها: "تتأسس فلسفة هذه المدرسة على المشـكلة الجوهرية في بلاد الهند، وهي مشـكلة تأويل وفهم عقيدة التناسـخ التي كانت عامة في تلك البلاد وثابتة ثبوتاً غير قابل للمناقشة" (٢).

إذن فعقيدة التناسـخ من العقائد الأسـاسـية والمبادئ الرئيسـة لدى الجينية، وهي ليسـت مجرد معتقد عادي أو ثانوي أو فكرة روحية عندهم؛ إنها الأســـاس الجوهري للنظام العقائدي الجيني، إنها تمثل الإطار الذي تنبني وتقوم عليه النظرة الجينية للوجود والمعرفة والأخلاق والروح والخلاص، هي أحد المبادئ الرئيســة التي تقوم عليها رؤية الجينيين للإنســان والكون، وبالجملة لا يمكن فهم العقيدة الجينية بدون فهم عقيدة التناســـخ عندهم؛ إذ إنها قاعدة ومرتكز لكل المعتقدات التي آمن بها أتباع ذلك الدين.

لكن مع ذلك فالتناسخ في الفكر الجيني له مفهوم خاص وفكر مختلف عن بقية الأديان الهندية وفيما يلي توضيح ذلك المفهوم والفكر الذي ارتأته الجينية فيما أسمته أو أطلقت عليه اسم الكارما أو الكارمان.

فلسفة الكارما Karma أو الكارمان Karman:

عرفنا فيما سـبق عند الحديث عن نشـأة الجينية أن الجينية كانت من الثورات التي قامت ضـد الهندوسـية ورجال دينها، واسـتنكرت النفوذ الديني والتمييز الطبقي وكل الأنظمة الدينية الهندوسـية المسـتبدة والمجحفة والظالمة والمتعســفة؛ التي كانت سـائدة آنذاك؛ والتي تضـــرر من جرائها أتباع الهندوســية؛ إلا أننا مع ذلك نلاحظ أن الجينية ظلت متأثرة ببعض المعتقدات الهندوســية، ومن هنا

---

(١) المرجع السابق، ص٤٢.

(٢) الفلسفة الشرقية، صـــ١١٨، وبوذا والفلسفة البوذية، الشيخ كامل محمد محمد عويضة، صـــ١٣١، دار الكتب العمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م، والأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، ص١٢١.

يمكن القول بأن الجينية لم تتمكن من التحرر من تلك المعتقدات وإن خالفتها في مفهومها ومعناها؛ وكان من بين تلك المعتقدات عقيدة مهمة وبارزة وهي عقيدة الكارما أو الكارمان، أو قانون الجزاء.

وإذا تتبعنا تاريخ عقيدة الكارما نجد أنها من العقائد التي نشـــأت وتجذرت في الفكر الوثني الهندي القديم؛ وهي تعني في مفهومهم: تحمل المرء لنتائج أعماله في هذه الحياة الدنيا أو في الحياة المقبلة(١).

هذه الفلسفة هي التي يُطلق عليها أو تُسمى بقانون السببية أو الجزاء على الأفعال، وكما يقال فــــــ "إن قانون السببية أو" قانون الأفعال "المعروف تحت اسم كارما، يُفهم بصورة عامة كمبدأ في الثواب الأخلاقي إذا كان لكل ســبب نتيجة؛ فإن حياة الفرد ليســت إلا حصــاد ما كان قد زرعه خلال حالات الوجود الســابقة حتى لو امّحت ذكراها" (٢). لذلك فإن من آمن بعقيدة التناســخ من الهنود – ولا سيما الهندوس – يعتقدون " أن الشهوة أقوى عامل في حياتنا، ولابد من أن تشبع جميع شــهواتنا عاجلاً أو آجلاً. ولما كانت شــهواتنا تؤثر في الآخرين، ونحن في أعمالنا التي تفرضــها علينا الشهوات نحسن إلى الآخرين أو نسيء؛ فلابد من أن يجازينا قانون الجزاء المسيطر على حياة سائر الأحياء الحرة في الكون. وهذا القانون يسمى في اللغة السنسكريتية(٣) بــــ "كارما "وليس لأحد أن يتملص منه... ليس في الكون مكان – لا الجبال، ولا الســـموات، ولا البحار، ولا الجنات – يفر المرء إليه من جزاء أعماله، حســـنة كانت أو ســـيئة... يعتقد الهندوس قاطبة بأن جميع أعمالنا الاختيارية التي تؤثر في الآخرين، خيراً كانت أو شــراً، لابد من أن نجازى عليها بالثواب أو العقاب؛ طبقاً لناموس العدل الصارم. ويعتقد الهندوس كذلك أن نظام الكون إلهي، ولذلك عدل، وقائم على العدل المحض، وأن العدل الكوني قضـــى بالجزاء لكل عمل، وأن في الطبيعة نوعاً من النظام، لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أعمالنا إلا ويحصيها، ويضعنا حيث نلقى جزاء أعمالنا بكل عدل، وعلى ذلك

(١) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، صـ١٢٤.

(٢) البوذية، كلود ب. لفنسون، ترجمة: د. محمد علي مقلد، صــــ٥٥، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

(٣) كلمة "سـنسـكريتي" تطلق في اللغة الهندية على الثقافة، وهي مشـتقة من أصـل معناه: التطهير، والتشـكيل، والتهذيب، والتحســـين، والتكميل؛ فالرجل المثقف طبقاً للكلمة: هو الرجل المرتب، المنظم، المهذب، الذي تغلّب على ميوله، وشــكّل نفسه طبقاً للقدوة التي هداها إليه وجدانه الأخلاقي. ينظر: ثقافة الهند وجهاتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية، صـ٣٢.



لا يتمكن أحد من التملص أو الفرار من جزاء أعماله؛ فإن لم يجاز في حياته هذه، فيلقى الجزاء في حياته القادمة" [١].

مما سبق – وعلى حد زعم الهندوس ومن وافقهم – يتضح أن فلسفة الكارما في الفكر الجيني تُعتبر نظاماً روحياً يعكس عدالة النظام الكوني؛ فهي مظهر من مظاهر العدالة الكونية؛ وذلك بحسب ما يستحقه كل إنسان من جزاء؛ بناءً على ما قدم من أعمال في حياته، إنهم يرون أنها مبدأ أخلاقي يربط بين العلة والمعلول، أو السبب والنتيجة؛ أو السبب والمسبب عنه؛ ولا سيما أن أعمال الإنسان – بناءً على الكارما – سواء أكانت خيراً أم شراً؛ هي التي تحدد وتؤثر بطريق مباشر في الحالة المستقبلية أو الحياة القادمة التي سيكون عليها ذلك الإنسان؛ فمصير كل إنسان يتحدد وفقاً لأعماله السابقة؛ فالإنسان الصالح صاحب الأعمال الحسنة الخيرة مصيره السعادة والهناء والثواب، والإنسان الطالح صاحب الأعمال السيئة الشريرة مصيره الشقاء والتعاسة والعقاب.

وآمن الجينيون في الإيمان بمعتقد الكارما بمثل ما كان عليه الهندوس من الإيمان بذلك المعتقد – لكن مع اختلاف كل منهما في نظرتها ورؤيتها للكارما –؛ فلقد "صدرت تلك المدرسة – الجينية – عن الإيمان بأن مصير كل شخص في الحياة الأخرى متوقف على أعماله في هذه الحياة الدنيا، وأن هذه الأعمال هي التي تحوط الروح بالـــ" الكارمان "وتلزمها بالعودة إلى حياة أخرى تستأنف فيها أعمالاً جديدة على نحو ما رأينا في الديانة البراهمنية" [٢].

وبعد معرفة الكارما وأن الجينية آمنت كالهندوسية بذلك المعتقد؛ يأتي السؤال المهم الذي يطرح نفسه: إذا كانت الجينية تسير في فلك الهندوسية في بعض المعتقدات والتي من بينها الكارما؛ فهل معنى ذلك أن مفهوم الكارما عند الجينية هو نفس المفهوم عند الهندوس؟ أم إن هناك اختلافاً في رؤية كل منهما لذلك المفهوم والمبدأ؟

الحقيقة أن الكارما عند الجينية يختلف مفهومها ومعناها عن ذلك المفهوم والمعنى الذي كان موجوداً لدى الهندوسية، ولذلك يقول الدكتور أحمد شلبي: " الجينية لم تعتقد ما اعتقده الهندوس من أن الكارما أمر اعتباري يحقق قانون الجزاء الذي يُحمِّل الإنسان تبعة أعماله، ويجزيه عليها عن طريق

---

(١) ثقافة الهند وجهاتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية، ص٤٢، ٤٣.

(٢) الفلسفة الشرقية، ص١١٩، وبوذا والفلسفة البوذية، الشيخ كامل محمد محمد عويضة، ص١٣١.

تناسخ الأرواح، بل قالت الجينية بأن الكارما كائن مادي يخالط الروح كأنه يمسك بتلابيبها أو يحيط بها كما تحيط الشرنقة[١] بالفراشة " [٢].

ويقول الدكتور محمد غلاب موضحاً معنى الكارمان لدى الجينيين: "أصبح الكارمان — أي عند الجينية – كائناً مادياً كثيفاً أجنبياً عنا ينزلق إلى داخل أجسامنا، ويحوط أرواحنا المنيرة بطبيعتها فيحجب نورها بكثافته؛ كما يحوط الغمد السيف فيحجب لمعانه" [٣]. وهذا تشبيه بليغ استخدم لتقريب عقيدة الجينية في الكارما، يشير من خلاله بإشارة رمزية تبين أن الكارما تلتف حول الأرواح الشفافة والمضيئة والنقية والصافية؛ فتحجبها كما يحجب الغمد بريق ولمعان السيف.

إذن "رأت الجينية أن الكارما أو الأعمال تحيط النفس المنيرة الطبيعة بكثافتها، ومن ثمّ كان تفسيرها أن: كل كارما أو عمل يضاهي جوهراً فرداً ينحدر إلى الجسم الإنساني على أثر إعلاء صوت الجسم على النفس؛ فتتكاثف هذه الجواهر وتحوط النفس، ويشتد هذا التكاثف بإمعان الإنسان في خطاياه الناتجة عن الأعمال حتى تحجب الكثافةُ بظلمتها النورَ! وهكذا متى غشت النفس الغواشي ألزمتها بالعودة إلى حياة أخرى تعاقب فيها. ولكن في هذه الحياة الجديدة تعود النفس ومن جديد تستأنف جديد الأعمال! ومن ثمّ يجب تحصين النفس بإحاطتها بسياج يحول وتسلل هذا الجوهر المادي الكثيف" [٤].

وكأن النفس في الجينية أشبه بالجوهرة النقية المنيرة الصافية، والكارما أشبه بالغشاء أو الدخان الذي يغطي ذلك النقاء والنور والصفاء، وكل فعل إنساني يولد نوعاً ما من الكارما حسب ذلك الفعل، وكلما كان الفعل غير أخلاقي كلما التصقت الكارما بالنفس، ويصبح غطاء الكارما لصفاء ونقاء النفس أكثر وأشد كثافة مما يؤدي إلى تلوث النفس ويحجب نقاءها ونورها وصفاءها.

---

(١) الشرنقة: غشاء واق من خيوط دقيقة تنسجه بعض الحشرات حولها كدودة القز لتحتمي به في طور من أطوار حياتها. المعجم الوسيط، ١/٤٨١، مادة (شرنقه).

(٢) أديان الهند الكبرى، صـ١١٢، ١١٣، والأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، صـ١٢١.

(٣) الفلسفة الشرقية، صـ١١٩، وبوذا والفلسفة البوذية، صـ١٣١.

(٤) الدين في الهند والصين وإيران، أبكار السقاف، صـ٥٩.



ويعتقد الجينيون أن هناك تناقضاً بين النفس والجسد؛ أي بين الروح والمادة[١]؛ والكارما لدى الجينية هي التي تحدد العلاقة بين النفس والجسم[٢]. فحينما تقوم النفس بالفعل أو العمل سواء أكان خيراً أم شراً؛ فتجذب الكارما إليها وتلتصق بها التصاقا شديداً.

العلاقة بين الكارما ونظرية الجوهر الفرد في الجينية:

لأجل تفسير مفهوم ومعنى نظام الكارما وشرح المسؤولية الفردية وآلية التناسخ في الدين الجيني ذهب الجينيون إلى القول بنظرية الجوهر الفرد؛ لذلك جاء في كتاب الفلسفة الشرقية؛ أنه: "لكي يتمكن أصحاب هذا المذهب – أي الجينية – من جعل الكارمان مفهوماً أذاعوا نظرية الجوهر الفرد؛ التي بها يمكن الوصول إلى تعقل ذلك الكائن المادي؛ الذي أولوا به تلك الكلمة القديمة والذي زعموا أنه ينزلق إلى داخل أبداننا ليحوط أرواحنا؛ فإذا لم يكن هذا الكارمان مؤلفا من جواهر فردة استحال عليه الانزلاق إلى حيث هذه الأرواح" [٣]. وعلى هذا فإن نظرية الجوهر الفرد تُعد لدى الجينية ضرورة فسفية مهمة لفهم نظرية الكارمان.

ويستطرد الدكتور محمد غلاب مبيناً وموضحاً ملخص نظرية الجوهر الفرد عند الجينية؛ حيث يقول: "تتلخص نظرية الجوهر الفرد عند هذه المدرسة فيما يلي: إن الحاوي العام أو الملأ الكوني (أكاسا) هو جوهر مكون من أمكنة صغيرة مشغولة بالجواهر الفردة التي هي عناصر غير قابلة للانقسام، مستعدة بطبيعتها للحركة والسكون، مشتملة على الخواص الأربع: الطعم واللون والرائحة وقابلية اللمس. وتتألف هذه الجواهر البسيطة الشاغلة أقداراً صغيرة من الحاوي يتكون جوهر مركب يشغل حاوياً أكبر، وهو المادة المسماة عند الهنود (بودجالا). وهذه الجواهر وهي على حالتها الأولى من البساطة شفافة ناعمة الملمس؛ فإذا تألف بعضها مع بعض صارت كثيفة خشنة. وكل هذه الجواهر: بسيطها ومركبها، حاويها ومحويها قابلة لتداخل بعضها في بعض" [٤].

---

(١) الأديان الحية، نشؤوها وتطورها، أديب صعب، صـ٤٣، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥م.

(٢) الموسوعة الفلسفية، لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، بإشراف: م. روزنتال، ب. يودين، صـ١٦٠.

(٣) الفلسفة الشرقية، صـ١١٩، وبوذا والفلسفة البوذية، صـ١٣١، ١٣٢.

(٤) الفلسفة الشرقية، ص١١٩، ١٢٠، وبوذا والفلسفة البوذية، صـ١٣٢.



ويشرح الأستاذ بول ماسون أورسيل نظرية الكارما في العقيدة الجينية؛ قائلاً: "نظرية جينا الخاصة بالكارمان مؤسسة على مادية قاسية. فالكائن غير الحي (أجيفا) ليس إلا جواهر مختلفة: الامتداد (أكاسا)، الحركة (دارما)، السكون (آدارما)، المادة (بودجالا) التي تستلزم تغير الأمكنة (بردايسا)، والتي فيها تتركز البسائط (أنو) والصغائر جداً (بارامانو). هل هي جواهر فردة؟ نعم؛ ولكن لا الامتداد، ولا الجزء الذي لا يتجزأ، ولا الصغير المتناهي، يشرح ما تقدم. ففي الفُرج التي تتركها الأجزاء التي ينضم بعضها إلى بعض (سكاندا)، وإن كانت روحية، نجد عناصر مادية قابلة لأن يتداخل بعضها في بعض: الكارمان ليس إلا ازدحام الروح ببقايا أعمال سابقة ورواسب مادية؛ كما نُسلم اليوم بأن داء المفاصل ناشئ عن تجمع الحمض البولي فيها" [(١)].

وعلى هذا فلا يمكن فهم نظرية الكارما عند الجينية إلا بفهم نظرية الجوهر الفرد، وهذا هو الذي يميز الجينية عن غيرها من الأديان الهندية الأخرى التي قالت بالتناسخ والكارما.

الخلاص ووسيلة النجاة من الكارما في الفكر الجيني:

إذا كانت الجينية ترى أن الكارما تحيط بالنفس وتحجب نقاءها ونورها وصفاءها؛ فهل من وسيلة للنجاة موشكا[(٢)] Moshka أو الخلاص من ذلك؛ حتى تتحرر النفس، ويعود لها ذلك النور والنقاء والصفاء؟

بادئ ذي بدء أقول: إن الخلاص أو النجاة من الكارما في معتقد الجينيين ليست هبة إلهية ولا منحة ربانية ولا مصادفة عمياء ولا تتحقق من جراء التأمل؛ لا؛ إنها نتيجة حتمية لنظرية الكارما، وهذه النتيجة تتحقق لمن طهر نفسه من الكارما ووصل إلى درجة الخلاص؛ ولكي يتحقق ذلك فلابد من مجهود شاق وعسير؛ فالأمر – من وجهة نظر الجينيين – ليس سهلاً كما يتصور البعض؛ لا؛ إن طريق التحرر من الكارما لا يمكن الوصول إليه دون جهاد طويل صارم، وهو فردي يكمن في الأمور التالية: التقشف، والنقاء، والزهد، والالتزام الأخلاقي الشامل، وكبح جماح النفس، وتطهير النفس من الشوائب والعلائق والعوائق المادية والحسية.

---

(١) الفلسفة في الشرق، ص١١٩.

(٢) موكشا: أي الحرية الروحية والكمال النفسي الذي يصعد به المرء إلى الدرجات العليا – إلى مقام الآلهة – في هذه الحياة الدنيا. ينظر: ثقافة الهند وجهاتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية، ص٤٦.

والنجاة عند الجينية تعرف بأنها: "طور من الوجود يختلف عن أطوار الحياة الدنيا الفانية، والفوز بالسرور الخالد الذي لا يشوبه ألم ولا حزن ولا هم، ولا تكون للأرواح الناجية فيه مطامع خاصة، ولا أهداف تهدف إليها... وليست للنجاة نهاية، وهي أبدية سرمدية" (١).

ويصف الجينيون الإنسان الناجي بصفات عجيبة؛ حيث قالوا: "إن الناجي من غير جسد مادي وليس بطويل ولا قصير، ولا متصف بالسواد والزرق، ولا بارد ولا حار، وهو يحيط بكل شيء، وهو مطلق من جميع القيود، وهو دائماً في سرور وطمأنينة، وخلود واستقرار ونعيم مقيم ومكانه فوق الخلاء الكوني يسكن فيه بدون عائق أو ازدحام" (٢). وذلك لأن الروح التي تنعم بالتحرر من الكارما لا تملك جسداً مادياً؛ لكونها انفصلت عن كل العناصر المادية؛ فهي خالصة نقية لا توصف بالتجسد.

وإذا كانت هذه صفات النجاة وصفات الإنسان الجيني الناجي من الكارما؛ فما الوسيلة التي من خلالها يستطيع الجيني الوصول للنجاة والخلاص والتحرر من سجن وقيد الكارما؟

يبين الأستاذ بول ماسون أورسيل طريق النجاة والخلاص والحرية عند الجينية؛ قائلاً: "الطريق للخلاص... هو أن نعيد كل مادة إلى مكانها وأن نطهر الروحي من المادي. والتقشف من شأنه أن يؤدي إلى سرعة ذوبان البقايا الكارمانية، بينما إدراك الروحية إدراكاً واضحاً مع القيام بأعمال روحية بحتة (فيريا) يتمم الخلاص ويؤدي إلى الحرية" (٣).

ويؤكد هذا ما جاء في كتاب: المعتقدات الدينية لدى الشعوب: "في الديانة الجينية يعتمد الخلاص على استعادة الطهارة الأولى للروح بعيداً عن المادة" (٤).

ويرى الباحث الأمريكي ول ديورانت أن "الطريق المؤدية إلى الخلاص في رأي الجانتيين، هي توبة تقشفية، واصطناع " أهمسا " موفورة كاملة، و" أهمسا " معناها: الامتناع عن إيذاء أي كائن حي" (٥).

---

(١) نقلاً عن: الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، صـ٢٨٥، ٢٨٦.

(٢) نقلاً عن: المرجع السابق، صـ٢٨٦.

(٣) الفلسفة في الشرق، صـ١١٩، ١٢٠، والأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، صـ١٢١.

(٤) المعتقدات الدينية لدى الشعوب، صـ١٣٢.

(٥) قصة الحضارة، ٣/٦٠، وقصة الديانات، صـ١٦٠.



ويقول الدكتور محمد غلاب مبيناً طريق الخلاص والنجاة في المعتقد الكارماني الجيني: "الوسيلة المثلى للتخلص من عبوديتنا لأهوائنا – هذه العبودية التي تمكن كارمان من الإحاطة بأرواحنا – هي الإغضاء عن جميع الميزات الموجودة في الكائنات المادية؛ لأن احتلال هذا الكائن الكثيف لأبداننا، وإحاطته بنفوسنا لا يقف تيارهما إلا التخلي عن كل هوى في هذه الحياة... لم يكن الجينيون يعتقدون أنهم بالتحرر من الأهواء يستطيعون الحيلولة بين الكارمان وبين الانزلاق إلى داخل أبدانهم فحسب؛ وإنما كانوا يرون أنهم بالزهادة يستطيعون إبادة ما انزلق من هذا الكارمان إلى حيث أرواحهم؛ لأن التزهد في نظرهم نور ونار؛ فهم بالأول يبددون ظلام الحياة، وبالثانية يحرقون الكارمان" (١).

ويذهب الدكتور أحمد شلبي إلى بيان الطرق المؤدية إلى النجاة من قيود الكارمان في الفكر الجيني؛ حيث يقول:

"للوصول للنجاة يتحتم على الناسك ألا يوقع أذى بإنسان أو حيوان، وعليه أن يدرك أن احترام الحياة أقدس ما عني به مهاويرا، وعلى هذا يحرم عليه قتل الحيوان وبالتالي أكل اللحوم... ولابد للنجاة كذلك من قهر جميع المشاعر والعواطف والحاجات، ومؤدى هذا ألا يحس الراهب بحب أو كره، ولا بسرور أو حزن، ولا بحر أو برد، ولا بخوف أو حياء، ولا بجوع أو عطش، ولا بخير أو شر. والجيني بذلك يصل إلى حالة من الجمود والخمود والذهول فلا يشعر بما حوله" (٢).

وهكذا فإن جوهر الطريق إلى الخلاص والنجاة ولكي يتحرر الجيني من الكارما فعليه أن يسيطر على عواطفه ومشاعره ورغباته وشهواته ويقمعها، ويزهد في الحياة الدنيا وكل ما يتعلق بالمادة، مع التأمل وضبط النفس، والانضباط الأخلاقي الصارم، واللاعنف؛ لأن كل عنف أو شهوة أو رغبة أو فعل مادي أو فعل لا أخلاقي؛ كل ذلك يُولّد كارمان يلتصق بالروح، وتظل الروح أسيرة له.

كذلك من الطرق التي تؤدي إلى النجاة والخلاص في الجينية قتل الراهب الجيني نفسه؛ ولا سيما القتل الذي يطلقون عليه: القتل المحبب؛ وهو قتله لنفسه بطريق الجوع؛ فلقد ورد عن تعاليم المذهب الجيني "أن الراهب الذي يتنعم بقتل نفسه وقتل كل شهواته ونزعاته، ووصوله إلى الدرجة الرفيعة؛ فقد استطاع إنقاذ نفسه من التناسخ والحلول، والصعود إلى حيث النعيم الأبدي في جنة

---

(١) الفلسفة الشرقية، صـ١٢٠، وبوذا والفلسفة البوذية، صـ١٣٢، ١٣٣.

(٢) ينظر: أديان الهند الكبرى، صـ١١٤، ١١٥.



أشبه بالجزيرة حيث الخلود. والقتل المحبب أن يكون عن طريق الجوع؛ تأسياً بوالدي مهافيرا مؤسس الجينية؛ اللذين قتلا نفسيهما جوعاً زهداً في الحياة والغنى والمجد مع أنهما كانا من الأغنياء المترفين" [(١)].

ويقول ول ديورانت: "الحياة التي يجوز له – أي الجيني – أن يزهقها هي حياته دون غيرها؛ فالعقيدة الجانتية تجيز الانتحار ولا تقيم في سبيله العقبات، خصوصاً إذا تم بوسيلة الجوع، لأن ذلك أبلغ انتصار تظفر به الروح على إرادة الحياة العمياء؛ ولقد مات جانتيون كثيرون على هذا النحو، وقادة المذهب يبارحون هذه الدنيا– حتى في عصرنا هذا– بتجويع أنفسهم حتى الموت" [(٢)].

كما أن هناك أيضاً طريقاً مهماً للنجاة في الجينية؛ وذلك باتباع الجينيين لما أسموه أو أطلقوا عليه اسم اليواقيت الثلاثة التي من اتبعها وصل إلى بر السلامة، وهذه اليواقيت هي:

١ – الياقوتة الأولى: الاعتقاد الصحيح: وهو رأس النجاة وأصل التطهر؛ فعمل الذنوب والرغبات يضعف الاعتقاد الصحيح بالديانة.

٢ – الياقوتة الثانية: العلم الصحيح: ويقصد به العلم بالحقائق الأساسية للكون من حقيقة الروح وغير الروح.

٣ – الياقوتة الثالثة: الخلق الصحيح: ويقصد به التخلق بالأخلاق الجينية من التحلي بالحسنات والتخلي عن السيئات، وعدم القتل وعدم الكذب وعدم السرقة، والتمسك بالعفة، والزهد في المملكية.

واليواقيت الثلاثة مرتبطة بعضها ببعض، وإذا اكتملت في إنسان فإنه يجد لذة لا تعدلها لذة وسعادة ليس مثلها سعادة[(٣)]. وهذه اليواقيت الثلاثة كما تعتقد الجينية لا يمكن فصلها عن بعضها؛ كما لا يمكن للجيني التحرر والخلاص الأبدي من الكارما بدون تحقيقها جميعاً؛ فهي تكمل بعضها البعض؛ كما أنها من أهم وأبرز وسائل التحرر في الفكر الجيني.

---

(١) الديانات والعقائد في مختلف العصور، ٣٣٢/٤، ٣٣٣.

(٢) قصة الحضارة، ٦١/٣.

(٣) ينظر: فلسفة الهند القديمة، الرامبوري، صـ٧٥–٧٨، وأديان الهند الكبرى، صـ١١٨، ١١٩، والأديان في العالم، د. سعدون محمود الساموك، د. هدى علي الشمري، صـ٣٨، ٣٩، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.



"وفي سبيل تخليص الروح من الكارما يظل الإنسان يولد ويموت حتى تطهر نفسه وتنتهي رغباته، وإذ ذاك تقف دائرة عمله ومعها حياته المادية فيبقى روحاً خالداً في نعيم خالد، وخلود الروح في النعيم بعد تخلصها من المادة يسمى عند الجينيين (النجاة)" [١]. وهكذا يظل الإنسان في الجينية يمر بدورات الولادة والموت مراراً وتكراراً في سلسلة مستمرة ومتعاقبة من الحيوات حتى تنجو روحه وتتطهر من سجن الكارما وتتحرر من قيد التناسخ وتبلغ الصفاء الأبدي.

التناسخ والكارما وإنكار وجود الله لدى الجينية:

إن الجينيين رأوا أن فلسفة الكارما لوحدها كافية لتفسير نظام الثواب والعقاب وتناسخ الأرواح؛ ومن ثمّ فإن معتقدهم في الكارما أدى بهم إلى إنكار وجود الله تعالى؛ لذلك يقول العالم الجيني بي آر كين: "إن الجينيين لا يعتقدون بمعبود أزلي قديم، موجود في كل زمان ومكان، عالم بكل صغيرة وكبيرة، قادر على كل شيء، وخالق الكون والحياة؛ بل يعتقدون بالأرواح الناجية التي خلصت من العودة وحصلت على" النرفانا " [٢] فبلغت درجة الإله " [٣]. وعلى هذا فكل روح حصلت على النرفانا وبلغت درجة الإله أصبحت إلهاً؛ وهذا بدوره يؤدي إلى أمور مهمة وخطيرة؛ منها: الأول: كأن الألوهية في الفكر الجيني درجة تنال من خلال بلوغ "النرفانا"، الثاني: تأليه الأرواح الناجية لديهم، الثالث: كثرة الآلهة في العقيدة الجينية إلى حد لا يكاد يُحصى معه عدد تلك الآلهة؛ لأن عددها يماثل عدد الأرواح الناجية!

وبذلك تصور الجيني معبوده في الأرواح الناجية المتحررة؛ فعظمها وأكبرها وأنزلها منزلة التقديس والتبجيل والتعظيم، وتقرب لها بالسجود والعبادة راجياً رضاها، وأقر واعترف بذلك؛ قائلاً: "أنا أسجد أمام" تير شنكر "الذي هو معبود، وهو الذي يمنح المخلوقات الأمن والراحة. يا ليت لو حصلت على" النرفانا "بمحض التفاته وكرمه" [٤].

---

(١) الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، ص١٢١.

(٢) النرفانا: لفظة سنسكريتة تعني الاطفاء، وتعني عند البوذية سلاماً بل ألم،، وفي الفلسفة الهندية تعني امحاء الذات الفردية في الكل دون فقد للوعي. ينظر: المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، ص٦٤٣، والمعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، صـ١٩٩.

(٣) نقلاً عن: فصول في أديان الهند، الأعظمي، صـ١٥٩، ١٦٠.

(٤) المرجع السابق، صـ١٦٠.



وينقل ول ديورانت ما ذهب إليه الجينيون من إلحاد، وإنكار لوجود الله تعالى؛ مستدلين على ذلك بأدلة واهية لا يقبلها عقل ولا منطق؛ إذ يقول: "قال الجانتيون: إنه ليس من الضروري أن نفرض وجود خالق، أو سبب أول؛ فكل طفل يستطيع أن يفند مثل هذ الغرض بقوله: إن الخالق الذي لم يُخلق، أو السبب الذي لم يسبقه سبب؛ لا يقل صعوبة عن القول بافتراض عالم لم تسبقه أسباب، ولم يخلقه خالق، وإنه لأقرب إلى المنطق السليم أن تعتقد أن الكون كان موجوداً منذ الأزل، وأن تغيراته وأطواره التي لا نهاية لها ترجع إلى قوى كامنة في الطبيعة، من أن تعزو هذا كله إلى صناعة إله" [١].

ويعزز هذا القول ما ذهب إليه الأستاذ توملين مبيناً معتقدات الجينية بزعامة مهافيرا في الإله، والكون؛ حيث يقول: "كان مهافيرا واحداً من أوائل الناس على ظهر هذه البسيطة يعلن، اسمياً، عن عقيدة بدون هدف، وفي رأيه أن البحث عن المعرفة المطلقة للبراهمان – أي الإله –، كما أن البحث عن اتحاد مطلق مع الكائن السرمدي لا طائل تحته، ولم يخلق الكون ولم يبدأه إله، إذ كان وجوده ذاتياً وكان كذلك دائماً" [٢].

وبناءً على ما سبق فإن الجينيين لا يؤمنون بوجود الله سبحانه وتعالى، ولا ينسبون خلق العالم إلى الله عز وجل الخالق العالم المريد القادر الذي خلق الكون وما فيه والمتحكم والمتصرف فيه؛ بل أمعنوا في الإلحاد أكثر وأكثر إذ زعموا أن العالم غير مخلوق، وادعوا زوراً وبهتاناً أنه موجود منذ الأزل فهو – على حد ادعائهم – أزلي أبدي لا نهاية له، وأنه تحكمه قوانين طبيعية ثابتة ومستقلة عن الإرادة الإلهية؛ فهو لا يحتاج إلى خالق!

بل من أقوالهم في أبدية العالم وخلوده وعدم فنائه ما نقله عنهم الأستاذ جوزيف كاير؛ وهو زعمهم أن: "العالم أبدي لا حد له وهو كائن ليخلد ولن يفنى" [٣].

---

(١) قصة الحضارة، ٥٩/٣، وقارن: حضارات الهند، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، صـ٥٠٨، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د. ت)، وموسوعة الأديان القديمة، معتقدات آسيوية، العراق – فارس – الهند – الصين – اليابان، د. كامل سعفان، صـ١٩٣، دار الندى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

(٢) فلاسفة الشرق، أ. و. ف، توملين، ترجمة: عبدالحميد سليم، مراجعة: علي أدهم، صـ٢٠٧، ط دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية.

(٣) حكمة الأديان الحية، صـ١٤٦.



وعلى حد وصف صاحب كتاب: الديانات والعقائد في مختلف العصور بأن "الجينية ديانة معطلة لا إله فيها؛ فهي لاهوت بلا إله" (١).

ويذهب الدكتور أحمد شلبي إلى بيان السبب في إنكار الجينية للإله؛ حيث يرى: أن الجينية لما كانت نوعاً من المقاومة للهندوسية، وثورة على سلطان البراهمة؛ لم يعترف ماهويرا بالآلهة؛ لأن الاعتراف بهم قد يخلق من جديد طبقة براهمة أو كهنة يكونون صلة بين الناس والآلهة، وقرر أنه لا يوجد روح أكبر أو خالق أعظم لهذا الكون، ومن هنا سمي هذا الدين دين إلحاد(٢).

ويستطرد ول ديورانت مبيناً الحالة التي أصبح عليها أتباع الجينية بعد الإلحاد الذي عمّ ديانتهم؛ قائلاً: "فلما أفرغ الجانتيون السماء من إلهها، لم يلبثوا أن عمروها من جديد بطائفة من القديسين المؤلهين ممن روى أخبارهم تاريخ الجانتين وأساطيرهم، وراحوا يعبدونهم مخلصين لهم العبادة مقيمين لهم الشعائر؛ لكنهم اعتبروا هؤلاء المؤلهين أنفسهم خاضعين للتناسخ والتحلل، ولم يعدوهم خالقين للعالم أو سادة عليه يحكمونه بأي معنى من المعاني" (٣).

ويبدو واضحاً من خلال النص السابق أن الجانتيين أجلّوا وقدسوا وعبدوا هؤلاء الأشخاص، وقدموا لهم الطقوس التعبدية كمُثل عُليا وقدوة لهم ونوع من الكمال الروحي أو المفاهيم الروحية. لكن مع هذا ومع محاولة تبرير ول ديورانت لتقديس الجانتيين لهؤلاء الأشخاص فلا يمكن بأي حال من الأحوال اعتبارهم غير ملحدين!

---

(١) الديانات والعقائد في مختلف العصور، ٣٣٢/٤.

(٢) أديان الهند الكبرى، صـ١١٠، وبوذا والفلسفة البوذية، صـ١٣١، والأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، صـ١١٩.

(٣) قصة الحضارة، ٥٩/٣، ٦٠، ومعتقدات آسيوية، صـ١٩٣.

المبحث الرابع

موقف الإسلام من عقيدة التناسخ والكارما الجينية

من خلال الدراسة التحليلية لموقف الجينية من عقيدة التناسخ عرفنا أن الجينية لا تؤمن بوجود الله تعالى الخالق، وتدعي أن العالم أبدي لن يفنى، وآمنت بدورة التناسخ التي تعتمد على الزهد، والتقشف، وقتل النفس جوعاً؛ أملاً في الوصول إلى النجاة وتحقيق الخلاص، ومن ثمّ فإن الجينية ليست ديناً سماوياً ولا تقوم على وحي إلهي؛ إنما هي دين وضعي يعتمد أتباعه على الخرافات والأساطير والترهات والتأملات البشرية!

وإذا كان الأمر كذلك فما موقف الإسلام من عقيدة التناسخ في الفكر الجيني؟

الحقيقة أن الإسلام يرفض عقيدة التناسخ وما يتبعها من معتقدات لا أساس لها من الصحة؛ وذلك لأسباب دينية وعقلية؛ فهي عقيدة وثنية باطلة؛ لكونها قائمة على عدم الإيمان بالله سبحانه وتعالى الخالق، وعدم الإيمان باليوم الآخر وما فيه من أحوال: كالبعث، والنشور، والحساب، والميزان، والصراط، والجزاء، والجنة، والنار... إلخ، وعدم الإيمان بالوحي، ومن ثمّ فهي مناقضة لأصول وقواعد الإيمان في الإسلام.

كما أنها مناقضة للعقل؛ لأن العقل يحكم بأنه لابد من يوم آخر يحاسب فيه الإنسان على ما قدم من أعمال في حياته الدنيا من خير أو شر، ويجازى على ما فعله هو فقط.

ومناقضة كذلك للفطرة السليمة التي ترفض عقيدة التناسخ؛ لأنها تجعل الإنسان يذوب في دورات متكررة؛ لكن الجينية أبدلت ذلك كله بقانونها الوضعي الكوني الذي أطلقت عليه اسم الكارما؛ فجعلت ذلك القانون الوضعي يتحكم ويسيطر على كل شيء في مآل ومصير الإنسان! إذن الكارما كعقيدة تنتسب إلى الدين الجيني الوضعي تعني أن الأفعال في الحياة الدنيا هي التي تحدد مصير الإنسان في الحيوات القادمة ضمن دورة تناسخية متسلسلة ومتعاقبة، وهي تقوم على قانون أخلاقي طبيعي مستقل عن الإله وهذا يرفضه الإسلام.

وفيما يلي أذكر بعض الأمور التي تدل على بطلان وفساد التناسخ والكارما في الفكر الجيني:

أولاً: التناسخ عقيدة وثنية مخالفة لعقيدة التوحيد:

إن عقيدة التناسخ نشأت في ظل أديان وضعية وثنية لا تؤمن بوجود الله تعالى، وهي تتبنى الفلسفة الحلولية الباطلة؛ لذلك فـ "عقيدة التناسخ عقيدة بدائية وثنية تتعارض مع كل الأديان التي أنزلها الله تعالى؛ إذ كلها تقرر أن الإنسان إذا مات انتقلت روحه إلى خالقها سواء كانت منعمة أو معذبة، ولها اتصال بالجسد في صورة لا يعلمها إلا الله، إلى أن يأتي يوم القيامة وتعود الأرواح إلى أجسادها للحساب، ثم للمصير النهائي إما الجنة أو النار" (١). وذلك بخلاف ما يتصوره أصحاب عقيدة التناسخ؛ لأنهم يرون أنها تقوم على فكرة حلول الأرواح في أجساد مختلفة بعد الموت؛ تبعاً لأعمالها في الحياة السابقة.

ثانياً: إنكار البعث واليوم الآخر:

إن مما يترتب على الإيمان بالتناسخ والكارما إنكار البعث واليوم الآخر؛ لأن التناسخ يُفرغ عقيدة الإيمان باليوم الآخر وما فيه من أحوال من معناها، إذ يجعل الحياة سلسلة متعاقبة بلا نهاية، أو دورة من الولادات لا نهاية لها.

لكن البعث واليوم الآخر من العقائد الإيمانية الأساسية في الإسلام؛ قال تعالى: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)(٢). وقال عز من قائل: (إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ)(٣).

وفي حديث الإيمان الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال له السائل: أخبرني عن الإيمان: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره" (٤). وفي الحديث الصحيح عن السيدة عائشة رضي الله

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، ٢/٦٢٥، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٢) سورة التغابن: آية ٧.

(٣) سورة الغاشية: آية ٢٥، ٢٦.

(٤) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، بتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، كتاب السنة، باب في القدر، ٤/٢٢٣، حديث رقم: ٤٦٩٥، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د. ت).

عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا... الحديث" [١].

ثالثاً: في التناسخ إهانة للإنسان وكرامته:

وذلك أنه في التناسخ، قد تعود الروح في جسد حيوان أو نبات أو جماد!

أما الإسلام فلقد كرم الإنسان وفضله على كثير من خلقه، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)[٢].

إن الروح في الإسلام مخلوقة مكرّمة، لا تُبتذل وتهان بمثل تلك الصورة الوثنية الموجودة عند أصحاب التناسخ!

رابعاً: القول بالتناسخ يؤدي إلى القول بأن النبوة لم تختم بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

إن القول بالتناسخ يترتب عليه القول بعدم انقطاع النبوة؛ لأنه بموت الرسول صلى الله عليه وسلم لا تنقطع الرسالة، لحلول روح الرسول صلى الله عليه وسلم في بدن شخص آخر يحمل رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي مات[٣]. والتالي باطل وفاسد ولا أساس له من الصحة؛ بدليل قول الله تعالى: (مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ)[٤]. وما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فضلت على الأنبياء بست: أعطيت

---

(١) صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، المحقق: جماعة من العلماء، كتاب الرقاق، باب كيف الحشر، ٨/١٠٩، حديث رقم: ٦٥٢٧، ط السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ، وصحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا، وبيان الحشر يوم القيامة، ٤/٢١٩٤، حديث رقم: ٢٨٥٩، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م. واللفظ لمسلم.

(٢) سورة الإسراء: آية ٧٠.

(٣) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، ١٠/٨٢، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar. net، تم تحميله في ربيع الأول ١٤٣٣هـ.

(٤) سورة الأحزاب: آية ٤٠.

جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وخُتم بي النبيون" [١]. فالنبوة بلا شك ختمت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

خامساً: عقيدة التناسخ تخالف العلم:

إن القول بالتناسخ أو انتقال الروح من جسد إلى جسد آخر لتسكن فيه يخالف العلم؛ فلا يوجد دليل علمي قاطع وصريح يدلل على القول بتناسخ الأرواح؛ فالعلم الحديث لم يكتشف أي ظاهرة تشير إلى تناسخ الأرواح أو حلولها في الأجساد؛ كما أن الموت وعالم البرزخ والقبر هي أمور غيبية لا يعلمها إلا الله سبحانه تعالى.

سادساً: الكارما نابعة من فكر إلحادي:

إن الكارما مبدأ وقانون نابع من فكر إلحادية قائم على إنكار وجود الله تعالى؛ ألا وهو فكر الجينية؛ فالجينية لا تؤمن بالإله الخالق مدبر الكون سبحانه وتعالى والمتصرف فيه، والكارما عندهم قانون ميكانيكي أخلاقي طبيعي لا علاقة لها بالإيمان بالله أو بوجود إله أو قوة غيبية، ومن ثمّ فالكارما لا ترتبط بإرادة إلهية ولا تخضع لإرادة خارجية، وبالتالي فالتحرر أو الخلاص لا يتحقق – على حسب زعم أتباع ذلك الدين – بإرادة الله ومشيئته ورحمته! بل يتحقق عبر المجاهدة الذاتية والسلوك الشخصي والانضباط الأخلاقي الصارم والمتطرف والمتمثل في: الزهد الشديد في الحياة الدنيا، والتقشف والممارسات النسكية الشاقة والمرهقة والمؤلمة، واللاعنف، وقتل النفس جوعاً... إلخ!

لكن الله تعالى موجود، وقد دل على وجوده سبحانه وتعالى الشرع، والعقل، والحس، والفطرة:

١- فمن أدلة الشرع على وجود الله: قوله تعالى: (أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[٢]. وقوله عز وجل: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)[٣].

---

(١) صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي، بتحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، النوع الثاني والثلاثون، ذكر البيان بأن هذا العدد المذكور في خبر حذيفة لم يرد به النفي عما وراءه، ٥/٢٢، حديث رقم: ٣٨٨٧، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

(٢) سورة إبراهيم: آية ١٠.

(٣) سورة الزمر: آية ٦٢.

٢- ومن أدلة العقل على وجود الله: دليل الحدوث، ودليل الإتقان والنظام، ودليل العناية.

٣- ومن أدلة الحس على وجود الله: دليل المشاهدة والتجربة، وإجابة الداعين وغوث المكروبين، ومعجزات الأنبياء عليهم السلام.

٤- ومن أدلة الفطرة على وجود الله: أن الإنسان يولد مفطوراً بالفطرة السليمة على الإيمان برب خالق، كما في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء" (١).

فالشرع الحنيف، والعقل الصحيح، والشواهد الحسية والتجريبية، والفطرة السليمة، كل ذلك يبرهن ويدل دلالة واضحة وصريحة على وجود إله خالق عظيم، متصرف في الكون، وهو الله سبحانه وتعالى، رب السماوات والأرض، ورب كل شيء، والمستحق وحده للعبادة.

سابعاً: قانون الكارما ينفي العدل الإلهي:

إن قانون أو مبدأ الكارما الجيني يقوم على أن أعمال الإنسان في حياته السابقة إنما تحدد مصيره في الحياة التالية، وهكذا باستمرار؛ لكن دون تذكر لما مر في الحياة السابقة! وبذلك فالكارما في الجينية قانون يجعل الجزاء يتم بطريقة عشوائية وعمياء وغير واعية أو مدركة؛ ومن ثمّ فالإنسان في الجينية يحاسب ويعاقب على شيء لم يقترفه ودون أن يعرف السبب، وهذا بدوره يؤدي إلى نفي العدل الإلهي!

بينما الله الخالق سبحانه وتعالى يتصف بصفات: العلم، والعدل، والحكمة، وهو عز وجل الذي يجازي على علم وعدل لا على قانون وضعي كوني أعمى.

ثامناً: مبدأ الكارما يخالف عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، ٢/١٠٠، حديث رقم: ١٣٨٥، وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ٤/٢٠٤٧، حديث رقم: ٢٦٥٨. واللفظ للبخاري.



إن قانون أو مبدأ الكارما في الجينية يخالف عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر؛ لأنه لا يؤمن بوجود الله، ويجعل العمل والجزاء وفق القانون الطبيعي الآلي، فلا يخضع لإرادة الله ومشيئته ورحمته.

فالكارما الجينية ترفض أن يكون لله سبحانه وتعالى دور أو تدخل في تقرير مصير المخلوقات؛ ولا سيما الإنسان!

إن عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر في الإسلام إنما تقوم على أن الله عز وجل هو الخالق، والمتصرف في الكون، والمقدر لكل شيء بعلمه وحكمته وإرادته وقدرته سبحانه وتعالى.

قال تعالى: (إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)(١)، وقال عز وجل: (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا)(٢)، وقال عز من قائل: (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)(٣). وفي الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة. قال وعرشه على الماء" (٤). لكن الإنسان مسؤول عن أفعاله الاختيارية التي تقع بحريته واختياره. قال تعالى: (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)(٥). ولا يتحمل أحد ذنب أحد. قال سبحانه: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ)(٦).

تاسعاً: الكارما دعوة إلى قتل النفس جوعاً:

إن الكارما تدعو إلى الامتناع التام عن الطعام حتى يموت الإنسان جوعاً بدعوى الوصول إلى التحرر والخلاص! ومن منظور إسلامي فهذا الفعل حرام؛ لأن الإنسان مؤتمن على نفسه؛ ومن ثمّ فلا يجوز قتل النفس بأي حال من الأحوال. قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ)(٧). وفي الحديث

---

(١) سورة القمر: آية ٤٩.

(٢) سورة الفرقان: آية ٢.

(٣) سورة الحديد: آية ٢٢.

(٤) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، ٤/٢٠٤٤، حديث رقم: ٢٦٥٣.

(٥) سورة المدثر: آية ٣٨.

(٦) سورة فاطر: آية ١٨.

(٧) سورة النساء: آية ٢٩.

الصحيح عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً" [١].

أقوال العلماء في بطلان التناسخ والكارما:

أجمع علماء الإسلام على بطلان وفساد التناسخ والكارما، ومن ذلك على سبيل المثال:

ذكر ابن حزم الأندلسي أن القول بالتناسخ دعاوى وخرافات بلا دليل، وأنه لم يأت عن أحد من الأنبياء عليهم السلام القول بتناسخ الأرواح؛ ولذلك صار قول من قال بالتناسخ خرافة وكذباً وباطلاً[٢].

والقاضي عياض عند حديثه عن بيان ما هو من المقالات كفر وما يتوقف أو يختلف فيه وما ليس بكفر؛ جزم بكفر من قال بتناسخ الأرواح وانتقالها أبد الآباد في الأشخاص وتعذيبها أو تنعمها فيها بحسب زكائها وخبثها[٣].

ويبين ابن القيم بطلان التناسخ وكفر القائلين به؛ قائلاً: "التناسخ الباطل ما تقوله أعداء الرسل من الملاحدة وغيرهم الذين ينكرون المعاد أن الأرواح تصير بعد مفارقة الأبدان إلى أجناس الحيوان والحشرات والطيور التي تناسبها وتشاكلها؛ فإذا فارقت هذه الأبدان انتقلت إلى أبدان تلك الحيوانات فتنعم فيها أو تعذب؛ ثم تفارقها وتحل في أبدان أخر تناسب أعمالها وأخلاقها، وهكذا أبداً؛ فهذا معادها عندهم ونعيمها وعذابها لا معاد لها عندهم غير ذلك؛ فهذا هو التناسخ الباطل المخالف لما

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في قاتل النفس، ٩٦/٢، حديث رقم: ١٣٦٣، وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، ١٠٣/١، حديث رقم: ١٠٩. واللفظ لمسلم.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، ٧٦/١، ٧٩، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ت).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفار، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ)، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني، ٢٨٢/٢، ٢٨٣، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

اتفقت عليه الرســـل والأنبياء من أولهم إلى آخرهم، وهو كفر بالله واليوم الآخر وهذه الطائفة يقولون إن مستقر الأرواح بعد المفارقة أبدان الحيوانات التي تناسبها وهو أبطل قول وأخبث" (١).

وذكر صاحب تفسير المنار أن: "مذهب التناسخ، فهو من الأساطير الخرافية" (٢).

وفي نهاية المطاف أختم بحثي هذا بكلام الفيلســـوف والمؤرخ الأمريكي ول ديورانت عن أحد أبرز زعماء ومصـــلحين الهند وهو المهاتما غاندي(٣) الذي كان متأثراً بالجينية؛ ولا ســـيما في مبدأ اللاعنف، والامتناع عن إيذاء أي كائن حي، والزهد؛ لكنه في نفس الوقت كان يرفض مبدأ قتل النفس جوعاً؛ ذلك المبدأ الذي كانت تراه الجينية طريقاً للنجاة والخلاص؛ راجياً من أتباع الجينية أن يحذو حذو ذلك الزعيم الهندي؛ إذ يقول: "ولقد كان غاندي شـــديد التأثر بالمذهب الجانتي، واصطنع" أهمسا "... أساساً لسياسته وحياته، ورضي من الثياب بقطعة صغيرة من القماش تستر ردفيه، ولم يكن يستحيل عليه أن يزهق نفسه جوعاً؛ ومن يدري؟ فلعل الجانتيين يسلكونه في طائفة" الجنا "، فيعدونه تجســداً جديداً للروح العظمى التي تتقمص جســداً من لحم على فترات منتظمة من الدهر لتخلص العالم" (٤).

---

(١) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، صـ١١٤، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الشيخ محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـــ)، ٣٣٥/٧، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

(٣) المهاتما غاندي: هو موهانداس كرمشـــاند غاندي، ولد في ٢ أكتوبر ١٨٦٩م، محامي وســـياســـي هندي بارز، والزعيم الروحي للهند خلال حركة استقلال الهند. كان رائدًا للساتياغراها وهي مقاومة الاستبداد من خلال العصيان المدني الشامل، التي تأســـســـت بقوة عقب أهيمســـا أو اللاعنف الكامل، والتي أدت إلى اســـتقلال الهند وألهمت الكثير من حركات الحقوق المدنية والحرية في جميع أنحاء العالم، وحزن حزناً عميقاً بســـبب العداوة بين المســـلمين والهندوس وما نتج عنها من أحداث؛ فأضـــرب عن الطعام وأعلن الصـــيام، وقام بأعمال المصـــالحة ليثوب المتعادون إلى رشـــدهم، وفي ٣٠ يناير ١٩٤٨م اغتاله هندوسي متطرف. ينظر: غاندي والحركة الهندية، سلامة موسى، صـــــ٤٢ وما بعدها، الناشر: مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١١م، وروح عظيم المهاتما غاندي، أ. محمود عباس العقاد، صـ١٩ وما بعدها، الناشر: مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٤م، والمعتقدات الدينية لدى الشعوب، صـ١٥٨، ١٥٩.

(٤) قصة الحضارة، ٦٢/٣.

ويستطرد ول ديورانت ليوضح كيف أن تعاليم الجينية الشاقة والصارمة والبعيدة عن العقل والمنطق جعلت الكثير من الناس يحجمون عن اتباعها والدخول فيها؛ قائلاً: "إن عقيدة دينية كهذه، قائمة على أساس من الشك العميق في قيمة الحياة والإنكار الشديد لها، كان يمكن أن تجد في الناس شيوعاً في بلد ما فتئت الحياة فيه عسيرة شاقة؛ لكن هذا التطرف في الزهد قد حال دون إقبال الناس عليها حتى في الهند؛ فمنذ ظهور المذهب الجانتي، والجانتيون صفوة مختارة" (١).

وبعد... تلك هي الجينية ومعتقداتها الباطلة؛ ولا سيما التناسخ والكارما، ولاشك أنها ليست هي الوحيدة التي تعتقد بمثل هذه المعتقدات الضالة والبعيدة عن الحق والصواب؛ بل إن هناك الكثير من الأديان الوضعية والفلسفات الشرقية، وبعض الفرق والمذاهب الأخرى التي تشترك مع الجينية في مثل هذه المعتقدات المنحرفة عن عقيدة التوحيد، وهذا حال كل من تفرقت به السبل وبَعُدَ عن تعاليم الوحي السماوي فلابد أن يقع في الغي والكفر والضلال والتيه.

إن التوحيد الخالص، واتباع الوحي الإلهي الذي لا هداية إلا به ولا نجاة إلا باتباعه، وما جاء به الأنبياء والمرسلون عليهم الصلاة والسلام، وابتغاء رضا الله تعالى، لهو السبيل الوحيد للنجاة في الدنيا والآخرة. قال تعالى: (فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ)(٢)، وقال عز وجل: (وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ)(٣). وسنة الله تعالى في خلقه أن من أعرض عن الله سبحانه، وعن شرعه الحنيف وقع في عبادة غيره، واتبع القوانين البشرية الوضعية المنحرفة، وهذا هو ما وقع فيه الجينيون وكل من آل مآلهم ممن ابتعد عن شرع الله والصراط المستقيم وضل طريق الحق والهداية.

---

(١) المرجع السابق، ٣/٦١.

(٢) سورة طه: آية ١٢٣.

(٣) سورة الزخرف: آية ٣٦.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وبعد الانتهاء من هذا البحث؛ فقد أفضت هذه الدراسة من خلال العرض والتحليل والمناقشة إلى مجموعة من النتائج، أهمها ما يأتي:

١. الجينية تُعد إحدى الأديان الوضعية الهندية القديمة؛ والتي لا تزال لها أتباع في بعض بلدان العالم.

٢. نشأت الجينية هي والبوذية كردة فعل على النظام الطبقي البراهمي الظالم والمستبد والذي كان سائداً في المجتمع الهندي قبل ظهورهما.

٣. تفرق الجينيون بعد مهاويرا على فرقتين: الأولى: تسمى ديجامبرا Digambara (أي أصحاب الزي السماوي)؛ والأخرى: يطلق عليها سويتامبرا Svetambara (أي أصحاب الزي الأبيض).

٤. تقوم الجينية على بعض الأسس والمبادئ؛ التي تمثل في مجموعها الأسس السلوكية والقيم الأخلاقية للجينيين.

٥. التعاليم الصارمة والشاقة للجينية أدت إلى انحسار انتشارها وقلة أتباعها مقارنة بالأديان الأخرى كالهندوسية أو البوذية.

٦. التناسخ هو انتقال الروح بعد الموت من بدن إلى آخر إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو جماداً.

٧. الكارما هي التي يُطلق عليها أو تُسمى بقانون السببية أو الجزاء على الأفعال.

٨. يرى الجينيون أن قانون الكارما كاف لتفسير نظام الثواب والعقاب وتناسخ الأرواح.

٩. إن الإيمان بمعتقد الكارما يؤدي إلى إنكار وجود الله سبحانه وتعالى.

١٠. الإسلام يرفض عقيدة التناسخ والكارما وما يتبعهما من معتقدات باطلة لا أساس لها من الصحة.

والله تعالى أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به وأن يرزقنا الحق والصواب إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم – كتاب الله تعالى –.

١. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، د. علي عبدالواحد وافي، ط مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، الناشر: مكتبة نهضة مصر بالفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ–١٩٦٤م.

٢. الإسلام والأديان، دراسة مقارنة، د. مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

٣. إسلام بلا مذاهب، د. مصطفى الشكعة، الناشر: الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

٤. أديان العالم، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية بالقاهرة، (د. ت).

٥. أديان الهند الكبرى، الهندوسية – الجينية – البوذية، د. أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ٢٠٠٠م.

٦. الأديان الحية، نشؤوها وتطورها، أديب صعب، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥م.

٧. الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، د. إبراهيم محمد إبراهيم، ط مطبعة الأمانة، شبرا، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ–١٩٨٥م.

٨. الأديان في العالم، د. سعدون محمود الساموك، د. هدى علي الشمري، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

٩. الأوبانيشاد، عبدالسلام زيان، الناشر: شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٠. الباجافادجيتا، الكتاب الهندي المقدس، د. شاكونتالا راوا شاستري، ترجمة رعد عبدالجليل جواد، الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

١١. البوذية، كلود ب. لفنسون، ترجمة: د. محمد علي مقلد، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.

١٢. البوذية وتأثيرها في الفكر والفرق الإسلامية المتطرفة، د. محمد علي الزعبي، د. علي زيعور، منشورات مطبعة الإنصاف، ١٩٦٤م.

١٣. بوذا والفلسفة البوذية، الشيخ كامل محمد محمد عويضة، دار الكتب العمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٤. البيان في مقارنة الأديان، د. أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٥. تاريخ الأديان القديم، د. رؤوف سبهاني، الناشر: مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

١٦. تاريخ الإسلام في الهند، د. عبدالمنعم النمر، دار العهد الجديد للطباعة، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م.

١٧. تاريخ حضارة الهند، محمد مجيب، ترجمة: د. محمد نعمان خان، مراجعة: د. زبير أحمد الفاروقي، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.

١٨. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

١٩. التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، بتحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٠. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الشيخ محمد رشيد رضا، ٣٣٥/٧، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.

٢١. التوقيف على مهمات التعاريف، عبدالرؤوف المناوي، بتحقيق: د. عبدالحميد صالح حمدان، الناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٢. ثقافة الهند وجهاتها الروحية والأخلاقية والاجتماعية، البروفسور أتريا، أستاذ الفلسفة في جامعة باريس، مجلة ثقافة الهند، المجلد الأول، العدد الثاني، سنة ١٩٦٢م.

٢٣. الحضارات القديمة، إشراف: ف. دياكوف، س. كوفاليف، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، الناشر: دار علاء الدين، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

٢٤. حضارات الهند، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، الناشر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، (د. ت).

٢٥. حكمة الأديان الحية، جوزيف كاير، ترجمة: المحامي حسين الكيلاني، مراجعة: أ. محمود الملاح، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د. ت).

٢٦. دائرة معارف القرن العشرين، الأستاذ محمد فريد وجدي، ط دار الفكر، بيروت، لبنان، (د. ت).

٢٧. الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية، د. محيي الدين الألوائي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٨. الديانات الوضعية الحية في الشرقين الأدنى والأقصى، د. محمد العريبي، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٥م.

٢٩. الديانات والعقائد في مختلف العصور، أحمد عبدالغفور عطار، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٣٠. الديانة الهندوسية وقدوم الإسلام إلى الهند، محمد هشام بوتكدان، هيئة تنسيق الكليات الإسلامية، جنوب الهند، (د. ت).

٣١. الدين في الهند والصين وإيران، أبكار السقاف، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.

٣٢. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

٣٣. روح عظيم المهاتما غاندي، أ. محمود عباس العقاد، الناشر: مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١٤م.

٣٤. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، بتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د. ت).

٣٥. شرح المقاصد، للعلامة سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني، ط مطبعة الحاج محرم أفندي البوسنوي، استنابول، تركيا، ١٣٠٥هـ.

٣٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، مذيلاً بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفار، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٣٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، بتحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٣٨. صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي، بتحقيق: محمد علي سونمز، خالص آي دمير، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٣٩. صحيح البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، المحقق: جماعة من العلماء، ط السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١هـ.

٤٠. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بتحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.

٤١. غاندي والحركة الهندية، سلامة موسى، الناشر: مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠١١م.

٤٢. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي، الناشر: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤٣. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، (د. ت).

٤٤. فصول في أديان الهند، الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، وبريدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٤٥. فكر الهند، كبار مفكري الهند ومذاهبهم على مر العصور، ألبير ثويتزر، ترجمة: يوسف شلب الشام، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

٤٦. الفلسفة الشرقية، د. محمد غلاب، ط مطبعة البيت الأخضر، القاهرة، ١٩٣٨م.

٤٧. الفلسفة في الشرق، بول ماسون أورسيل، ترجمة: محمد يوسف موسى، ط دار المعارف، مصر.

٤٨. الفلسفة في الهند، قطاعاتها الهندوكية والإسلامية والمعاصرة مع المقدمات عن الفلسفة الشرقية وفي الصين، د. علي زيعور، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٤٩. فلاسفة الشرق، أ. و. ف، توملين، ترجمة: عبدالحميد سليم، مراجعة: علي أدهم، ط دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، (د. ت).

٥٠. فلسفة الهند القديمة، الشيخ محمد عبدالسلام الرامبوري، مجلة ثقافة الهند، الصادرة عن مجلس الهند للروابط الثقافية، المجلد الخامس، العدد الثاني، يونيو ١٩٥٤م.

٥١. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، بتحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٥٢. قصة الحضارة، ول ديورانت، ترجمة: زكي نجيب محمود، وآخرين، الناشر: دار الجيل للنشر والطبع والتوزيع، بيروت، لبنان، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، د. ت.

٥٣. قصة الديانات، سليمان مظهر، الناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٥٤. لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ابن منظور، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٥٥. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، بتحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٥٦. مذاهب الإسلاميين، د. عبدالرحمن بدوي، ط دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، أبريل ١٩٩٧م.

٥٧. المعتقدات الدينية لدى الشعوب، مشرف التحرير: جفري بارندر، ترجمة د: إمام عبدالفتاح إمام، مراجعة د. عبالغفار مكاوي، مايو ١٩٩٣م.

٥٨. المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا، الناشر: دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، ١٩٨٢م.

٥٩. المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، صـ٥٥، ط الهيئة العامة لمطابع الشؤون الأميرية، القاهرة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٦٠. المعجم الفلسفي، د. مراد وهبة، الناشر: دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧م.

٦١. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، بتحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٦٢. المعجم الوسيط، نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الناشر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٦٣. مقارنات الأديان، الديانات القديمة، الشيخ محمد أبو زهرة، صـ٤٥، ٤٦، الناشر: معهد الدراسات الإسلامية، (د. ت).

٦٤. الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني، بتحقيق: أ. عبدالعزيز محمد الوكيل، ١١٣/٢، الناشر: مؤسسة الحلبي، القاهرة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.

٦٥. الموسوعة الفلسفية، لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين، بإشراف: م. روزنتال، ب. يودين، ترجمة: سمير كرم، مراجعة: د. صادق جلال العظم، جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د. ت).

٦٦. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

٦٧. موسوعة الأديان القديمة، معتقدات آسيوية، العراق – فارس – الهند – الصين – اليابان، د. كامل سعفان، دار الندى، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٦٨. موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar. net، تم تحميله في ربيع الأول ١٤٣٣هـ.

٦٩. موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، د. عبدالمنعم الحفني، ط دار الرشاد، القاهرة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٧٠. موسوعة الفلسفة والفلاسفة، د. عبدالمنعم الحفني، الناشر: مكتبة مدبولي، الطبعة الثانية، ٢٠١٠م.

٧١. الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، د. محمد إسماعيل الندوي، ط دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م.

٧٢. الهند والغرب، علي أدهم، ط دار المعارف، مصر، (د. ت).

المحتويات